جامـــعة غـــرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

العلاقات السّياسية بين الجزائر و تونس خلال عهد الدايات

(1117هـ-1246هـ/ 1705م-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبة : **بإشراف**: د / عواريب لخضر

بن سالم سارة **مساعد المشرف**: أ/ محمة عائشة

لجنة المناقشة

أ/ نواصر نصيرة : .....رئيسا

د/ عواريب لخضر:.....مشرفا مقررا

أ/محمة عائشة : .....مشرفا مساعدا

د/الشافعي درويش : .....عضوا مناقشا

الموسم الجامعي :

1436-1437هـ / 2015- 2016 م

جامـــعة غـــرداية

كلية العلوم والاجتماعية الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

العلاقات السّياسية بين الجزائر و تونس خلال عهد الدايات

(1117هـ-1246هـ/ 1705م-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبة : **بإشراف**: د / عواريب لخضر

بن سالم سارة **مساعد المشرف**: أ/ محمة عائشة

لجنة المناقشة

أ/ نواصر نصيرة : .....رئيسا

د/ عواريب لخضر:.....مشرفا مقررا

أ/محمة عائشة : .....مشرفا مساعدا

د/الشافعي درويش : .....عضوا مناقشا

الموسم الجامعي :

1436-1437هـ / 2015- 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء ..... .أ

شكر و عرفان ..... ب

جدول المختصرات ..... ج

مقدمة .....د

الفصل التمهيدي : الأوضاع السياسية للجزائر وتونس قبل 1117هـ /1705م : 15

I.الظهور العثماني على سواحل المغرب الإسلامي :..... 17

II.ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية ومراحل تطور نظامها السياسي :..... 20

III.ضم تونس بالدولة العثمانية ومراحل تطور نظامها السياسي :..... 27

IV.جذور العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس قبل 1117هـ /1705م : 30

خلاصة الفصل 33

الفصل الأول : العلاقات السياسية بين الإيالتين مابين (1117-1169هـ/1705-1756م) 35

I.العلاقات السياسية بين الإيالتين في عهد حسين بن علي (1117-1148هـ/1705-1735م) : 36

1 تأسيس الأسرة الحسينية:..... 36

2الصراع بين تونس و الجزائر 1117هـ /1705م: 37

3السلم والصلح بين تونس والجزائر (1117-1140هـ /1705-1728م): 38

4 تدخل الجزائر في شؤون تونس (1140-1148هـ/1728-1735م) : 41

أ.الحرب الأهلية في تونس ولجوء علي باشا إلى الجزائر (1140-1147هـ/1728-1734م) :..... 41

ب.الحرب بين الجزائر وتونس 1148هـ /1735م :..... 43

II.العلاقات السياسية بين الإيالتين في عهد علي بآشا (1148-1169هـ/1735-1756م) :..... 45

1. استيلاء علي باشا على حكم تونس (1148-1153هـ/1735- 1740م) :..... 45

2. العلاقة سياسية بين الإيالتين بين (1153-1159هـ/1740-1746م) :..... 46

3. حملة الجزائر على منطقة الكاف 1159هـ/1746م :..... 48

4 تمرد يونس بن علي باي في تونس ولجوئه للجزائر سنة 1165هـ/1752م :..... 49

5. حرب الجزائر على تونس1169هـ/ 1756م : 51

خلاصة الفصل 54

الفصل الثاني : العلاقات السياسية بين الإيالتين بين عامي(1169-1215هـ/1756م- 1802م)..... 56
I. العلاقات السياسية بين الإيالتين في عهدي الباي محمد الرشيد بن حسين و علي باي بن حسين (1169-1196هـ /1756م-1782م): 57
1استرجاع أبناء حسين بن علي حكم تونس 1169هـ/ 1756م:..... 57
أ.فترة حكم الباي محمد الرشيد (1169-1172هـ/1756م-1759م) :..... 57
ب.فترة حكم علي باي بن حسين (1172-1196هـ/1759م-1782م) : 58
2 تبعية إيالة تونس للجزائر مابين (1169-1196هـ/1756م-1782م): 59
3 ثورة اسماعيل بن يونس باي ولجوئه للجزائر سنة 1172هـ/ 1759م:..... 61
4 اعداد علي باي أبنه حمودة باشا لحكم تونس:..... 62
II. العلاقات السياسية بين الإيالتين في عهد حمود باشا (1196-1215هـ/1782م- 1802م):..... 64
1.تولي حمودة باي حكم تونس 1196هـ/1782م : 64
2.المناوشات بين حمود باشا و باي قسنطينة (1197-1198هـ/1783-1784م): 66
3.عودة السلم والاستقرار بين تونس والجزائر والعوامل المساعدة (1196-1215هـ/1787م- 1802م): 69
أ.تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر و تونس :..... 69
ب.انشغال الجزائر بتحرير وهران عن شؤون تونس سنة 1206هـ/1792م: 71
ج.تدخل تونس في شؤون إيالة طرابلس الغرب (1207-1208هـ/1793- 1794م) : 72
خلاصة الفصل 74
الفصل الثالث : العلاقات السياسية بين الإيالتين مابين (1217-1246هـ/1802-1830م)..... 77
I .العلاقات السياسية بين الإيالتين أواخر عهد حمودة باشا(1217-1229هـ/1802- 1814م) :..... 78
1 توتر العلاقات بين الإيالتين(1217-1221هـ/1802-1806م) : 78
أ.مشكلة باي قسنطينة مصطفى الانجليز ولجوئه الى تونس : 78
ب. التمردات المحلية في الجزائر ودور تونس فيها:..... 79
2. حملة تونس على الجزائر1222هـ/1807م: 81
3. العزم على محاربة تونس 1223هـ/1808م:..... 83
4. الحملة البحرية الجزائرية على تونس سنة 1226هـ/1811و1228هـ/1813م: 85
II .العلاقات السياسية بين الإيالتين قبيل احتلال الجزائر من (1229-1246هـ/1814-1830م) :..... 88

1 أوضاع السياسية للإيالتين بين عامي (1229-1246هـ/1814-1830م) :..... 88
أ. أوضاع تونس :..... 88
ب.أوضاع الجزائر :..... 89
2 معاهدات السلم بين الإيالتين 1232هـ/1817م و1236هـ/1821م :..... 91
أ.معاهدة 1232هـ/1817م :..... 91
ب.معاهدة 1236هـ/1821م :..... 93
3 علاقة تونس بالحصار البحري الفرنسية على الجزائر1242هـ/1827م :..... 93
4 موقف باي تونس من احتلال الفرنسي للجزائر 1246هـ/1830: 95
خلاصة الفصل 97
خاتمة: 104
الملاحق 102
قائمة المصادر و المراجع :..... 113

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك-الله جل جلاله-

إلى حبيبنا ونور قلبنا ،إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار...إلى من علمني العطاء دون انتظار ..إلى من منحني الاسم وناداني ابنتي وأعطاني الكثير واعتبرني الأمنية والحلم..أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا حان قطافها بعد طول انتظار ..وستبقى كلماتك نجوما اهتدي بها اليوم وإلى الأبد..أبي الغالي شفاك الله وأدامك فخرا وتاجا يرصع رؤوسنا.

إلى من جعلت الجنة تحت قدميها..إلى من غذتني بحبها وغمرتني بعطفها..إلى أصدق حب أزلي،إلى بسمة الحياة...إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي ...إلى أغلى الحبايب أمي الحنونة أطال الله في عمرها.

فمهما قلت أو صنعت فلن أوفيهما حقهما ولكن أقول لهما قول المولى عز وجل:"وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من شاركوني الحنان الأبوي وتقاسمت معهم الدفء الأسري وتبادلت معهم الحب الأخوي...أخواتي الأعزاء،عصام الدين،محمد عبد النور،علي حيدر.

إلى كل أقربائي الأعزاء وقريباتي الحبيبات.

إلى من أسعد برفقتهن في دروب النجاح والخير إلى صديقاتي العزيزات : ، سارة،هاجر،أسماء،حسينة،كنزة،فاطمة،كلثوم،أسيا.

إلى أساتذتي عبر مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعي

إلى كل من ساندني في مشواري العلمي هذا.

سارة

قال الله تعالى : "ولئن شكرتم لأزيدنكم"

فشكره سبحانه وتعالى على ما منه من توفيق في إنجاز العمل.

ولا يفوتني هنا أن أتقدم بكل عبارات التقدير والاحترام،والشكر والامتنان إلي الأستاذ المشرف"عواريب لخضر"الذي منحني من وقته الثمين القدر الكثير،وقبل الإشراف على دراستي،ولم يبخل علي بالنصائح القيمة والتوجيهات السديدة،وشكري الخالص وامتناني وعرفاني بالجميل إلى مساعد المشرف الأستاذة "محمة عائشة"على المساعدة الكبيرة التي قدّمتها لي،فقد كانت توجيهاتها الصائبة ومراقبتها الدائمة لكل خطوة أتقدم بها في بحثي مهمة جداً.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدّم لي يد العون،ونخص بالذكر الأساتذة الفضلاء : الأستاذ "الشافعي درويش"،والأستاذة "رحيمة بيشي"،والأستاذة "قريزة ربيعة"فأشكرهم مجدداً مع تمنياتي لهم بدوام التفوق والتميز.

وأتقدم بالشكر إلى عمال المكتبة الجامعية،وبالأخص لقرع حكيم،حسيني عبد العزيز،وإلى العاملات بأمانة قسم التاريخ كل من حاج قدور سعاد،وبن بادة حدة.

وإلى كل من لهم فضل علي في إنجاز هذا الموضوع وأذكر منهم : شريف خديجة ،مخرمش حياة،حمدي شريف العيد.

وإلى كل أساتذتي ومن أفادني من قريب أو بعيد جزاهم الله عني كل خير.

ســـــــارة

قائمة المختصرات الواردة في الدراسة :

القسم العربي :

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص ص	صفحات متلاحقة
ج	جزء
ط	طبعة
ع	عدد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
تص	تصدير
م	ميلادي
هـ	هجري
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية لنشر والتوزيع

القسم الأجنبي :

P	Page
PP	Page contenues
V	Vol
T	Tome

مقدمة

لقد ارتبطت كل من الجزائر وتونس بالدّولة العثمانية في القرن السادس عشر،فأصبحتا بموجب ذلك إيالتين عثمانيتين،إذ أُلحقت الجزائر رسميا بالباب العالي سنة 1519م،و تمّ بموجب ذلك تعيين خير الدين بربروس أول حاكم عثماني في الجزائر،وأخذ لقب البيلرباي،أمّا تونس فقد ألحقت بالدولة العثمانية سنة 1574م،فكان ذلك بداية لحكم الدايات بها.

هذا الوضع الجديد جعل العلاقات بينهما متباينة يسودها التّشابك والتعقيد تارة،والاحترام وحسن الجوار تارة أخرى،مع تقديم كليهما المساعدة العسكرية للدّولة العثمانية وقت الحاجة،وهي ظروف فرضتها وحدة الانتماء الجغرافي والخضوع السلطوي،ولذلك تخلّلت العلاقات توتّرات ونزاعات عديدة تعددت أسبابها،مثل النّزاع على المناطق الحدودية بفعل تنقّل القبائل القاطنة على الشّريط الحدودي بينهما،والأطماع السياسية،أو تأخّر حكّام تونس عن دفع الإتاوات للجزائر التي كانت تفرضها عليهم هذه الأخيرة بعد عقد الصلح،وقد كان للكتابات التّاريخية دور هامّ في تحديد صبغة العلاقات بين الإيّالتين،خاصّة في الميدان السّياسي في مرحلة حكم الدّايات في الجزائر (1671-1830م)التي تكرّس فيها استقلال الجزائر الذّاتي عن الدّولة العثمانيّة،حيث أصبح لا يربطها بالباب العالي سوى الولاء الاسمي،ممّا أثّر على علاقات الجزائر الخارجية،التي أصبحت تسير وفق المنظور الشّخصي وما تقتضيه المصالح،وقد توافقت هذه الفترة تقريبا مع حكم الحسينيين في تونس (1705-1957م)،والتي عرفت باستمرار صراع أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة،ممّا أدّى ببعضهم إلى الاستنجاد بدايات الجزائر لتثبيت حكمهم.

ووفق هذه الاعتبارات تمّ اختيار هذا الموضوع الموسوم بـ: **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس خلال عهد الدايات (1705م-1830م)**في مساهمة منّا لدراسة العلاقات السّياسية بين البلدين،لما تمثّله هذه الفترة من أهمية للإيّالتين باعتبارها سابقة للاستعمار الفرنسي لهما،ومحاولة منّا للوقوف على واقع العلاقة بينهما،وطبيعة العوامل المتحكّمة فيها،والنّتائج المترتّبة عليها.

دوافع اختيار الموضوع :

وأمّا الدّوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع فهي كثيرة،بعضها دوافع ذاتية وبعضها الأخرى موضوعية،وتمثلت في :

-ميولي الشّخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية،ورغبتي في البحث وقراءة كل ما كتب حول تلك الفترة.

-الرّغبة الملحّة في معرفة نوع العلاقة السّياسية الجزائريّة التونسية في فترة اعتبرت فيها الجزائر دولة مستقلّة عن الدّولة العثمانية وذات سيادة.

-البحث في نوع التّرابط الّذي كان بين إيّالة الجزائر و إيّالة تونس في هذه الفترة.

-معرفة الأسباب والعوامل التي كانت وراء توتّر العلاقات بين الإيالتين،وصولاً إلى قيام حروب دامية في العديد من المرّات،إلى العوامل التي ساقت إلى التّصالح مرّة أخرى .

الإطار الزماني والمكاني للموضوع :

يبدأ موضوع الدراسة من سنة 1117 هـ -1705 م،وهي بداية حكم الأسرة الحسينية في تونس،والتي كانت معاصرتاً لفترة الدايات في الجزائر،إلى سنة 1246هـ -1830م،وهو تاريخ احتلال فرنسا للجزائر.

أهمّية الموضوع :

ويمكن تحديد أهمّية الموضوع في العناصر التالية :

-إنّ الأهمّية من هذه الدّراسة،هو تسليط الضوء على العلاقات السّياسية الجزائريّة التّونسية مابين (1705-1830م)،وذلك بالخوض في العوامل المؤثّرة في هذه العلاقات.

-والوقوف عند مسألة الحدود،وأثرها في الخلاف بين الطّرفين،باعتبار أنّ الحدود من ممتلكات الدّولة وسلطتها .

إشكالية الدراسة :

وهنا يمكن تلخيص الإشكالية المطروحة حول الموضوع كالآتي :**كيف كانت العلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس (1705–1830م)وما هي طبيعتها و ما أبرز العوامل المتحكّمة فيها ؟وفيم تكمن نتائجها على الإيالتين ؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة منها :

-ما العوامل التي ساهمت في تبلور العلاقات الجزائريّة التّونسية؟

-وهل كانت هناك حروب ونزاعات بينهما،أم كانت تلك الفترة فترة سلم متبادل ؟

-وهل كانت هناك تدخّلات في شؤون الدّاخلية لحكّام الإيّالة المجاورة،وإن وجدت فكيف تأثرت العلاقة بها؟

وبما أنّ المصادر التّاريخية تذكر أنّ إيّالة الجزائر كانت السّباقة في تدخّل حكّامها في شؤون إيّالة تونس،والتي كانت أحيانا بطلب من حكّام هذه الأخيرة،فقد كان ذلك واضحا في مساعدة الجزائر في توطيد العرش الحسيني في بدايات القرن الثامن عشر،ما يدعو للسّؤال عمّا إذا كان الواقع قد استمرّ عمّا هو عليه،أم طرأت عليه بعض التغيّرات؟

-وما مدى خضوع بايات تونس لدايات الجزائر في مسألة دفع الإتاوات المترتبة عن معاهدات الصّلح بين الإيّالتين؟

-وبما أنّ إيّالة الجزائر في تلك الفترة كانت تتمتّع باستقلال ذاتي عن سلطة الباب العالي،فهل كان الشّأن كذلك بالنّسبة لإيّالة تونس؟

المنهج المتّبع في الدراسة :

اعتمدت في دراستي على المنهج التّاريخي الوصفي،وقد طبّقته باعتباره منهجا صالحا لتتبّع الوقائع والأحداث التاريخية،وترتيبها ترتيبا كرونولجيا،ووصفها حسب مراحل البحث،وتبنّي المنهج التركيبي،وذلك لدراسة وتركيب النّصوص المعتمدة في البحث من مصادرها الأساسيّة،أو من المراجع التي أرّخت للجزائر في عهد الدّايات وتونس في فترة الأسرة الحسينية،بهدف استنتاج الحقائق

العلمية بكل صدق بعيدا عن الذّاتية،وللوصول إلى النّتائج المرجوّة،والإجابة عن التساؤلات التي طرحت في هذه الدراسة.

الخطّة المعتمدة في الدراسة :

اعتمدت في دراستي على خطّة اشتملت على مقدّمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية،وخاتمة، ألخصها فيما يلي:

مقدّمة وهي بمثابة تقديم لموضوع الدّراسة،وفصل تمهيدي بعنوان: **الأوضاع السّياسية للجزائر وتونس قبل** 1117هـ /1705م .وقد قسّمت هذا الفصل إلى أربعة عناصر،ففي الأوّل تناولت الظّهور العثماني على سواحل بلاد المغرب،وذلك لإظهار كيف كان وضع بلاد المغرب قبل الوجود العثماني،أما الثّاني أشرت فيه إلى ارتباط الجزائر بالدّولة العثمانية،ومراحل تطوّر نظامها السّياسي فيها خلال العهد العثماني إلى فترة الدّراسة،والثّالث تطرّقت فيه إلى ضم تونس بالدّولة العثمانية ومراحل تطور نظامها السّياسي إلى عهد الأسرة الحسينية،والتي تمثّل فترة الدّراسة،أمّا الرّابع والأخير فقد تناولت فيه جذور العلاقات السّياسية بين الإيّالتين قبل 1705م،وكيف تطوّرت العلاقات في ظلّ التّبعية للدّولة العثمانية.

أمّا الفصل الأول فعنوانه **العلاقات السّياسية بين الإيّالتين مابين**(1117-1169هـ/1705-1756م)والذي قسّمنه إلى عنصرين،تحدثت في الأول عن العلاقات السّياسية بين الإيّالتين في عهد حسن بن علي(1705-1735م)مركزة على حسين بن علي وتأسيس الأسرة الحسينية1705م،وعن الصّراع بين تونس و الجزائر 1705م،كما تطرّقت إلى السّلم والصّلح بين تونس والجزائر (1705م-1728م)،إضافة إلى تدخّل الجزائر في شؤون تونس(1728م-1735م)كالحرب الأهلية في تونس ولجوء علي باشا إلى الجزائر (1728-1734م)،والحرب بين الجزائر وتونس 1735م.

أما الثّاني فقد خصّصته للعلاقات السّياسية بين الإيّالتين في عهد علي باي (1735-1756م)،ذكرت فيه كيفية وصول علي باي لحكم تونس (1735-1756م)،والعلاقة السّياسية

بين الإيّالتين بين (1740-1746م)،كما تحدّثت فيه عن حملة الجزائر على منطقة الكاف 1746م،وعن تمرّد يونس باي على والده علي باي سنة 1752م ولجوئه الى الجزائر،وإضافة إلى ذلك فقد سلّطت الضّوء على حرب الجزائر على تونس،ومساعدة أولاد حسين بن علي لاسترجاع العرش 1756م.

أمّا الفصل الثّاني بعنوان :**العلاقات السّياسية بين الإيّالتين بين عامي**(1169-1215هـ/1756م- 1802م)،وقد قسّمته بدوره إلى عنصرين،تناولت في الأوّل العلاقات السّياسية بين الإيالتين في عهدي الباي محمّد الرّشيد بن حسين و علي باي بن حسين (1756م-1782م)،وتطرقت إلى كيفية استرجاع أبناء حسين بن علي حكم تونس 1756م،وعرّجت على فترة حكم الباي محمد الرّشيد (1756م-1759م)،وفترة حكم علي باي بن حسين (1759م-1782م)،وبعد هذا تناولت تبعيّة إيّالة تونس إلى الجزائر مابين (1756م-1782م)،إضافة إلى تطرّقي لثورة إسماعيل بن يونس باي سنة 1759م،ولجوئه إلى الجزائر،وكيف قام علي باي بإعداد ابنه حمّودة باشا لحكم تونس.

وفي الثاني أشرت إلى العلاقات السّياسية بين الإيّالتين في عهد حمودة باشا (1782م-1802م)،وتطرّقت إلى كيف تولى حمّودة باي حكم تونس 1782م،وإلى المناوشات بين حمودة باشا وباي قسنطينة (1783-1787م)،إضافة إلى التّحدث عن عودة السّلم والاستقرار بين تونس والجزائر بين عامي(1787م-1802م)،والعوامل المساهمة في ذلك كالأوضاع الداخلية لتونس والجزائر،وانشغال الجزائر بتحرير وهران من الإسبان 1792م عن الشؤون التونسية.

أما الفصل الثّالث عنوانه :**العلاقات السّياسية بين الإيّالتين مابين**(1217-1246هـ/1802-1830م)،قسّمته إلى عنصرين أيضا،الأوّل عن العلاقات السّياسية بين الإيّالتين أواخر عهد حمودة باشا(1802- 1814م)،تطرّقت إلى التّوتر الذي أصاب العلاقات بين الإيّالتين(1802-1806م)،بداية بمشكلة باي قسنطينة مصطفى الانجليزي ولجوئه إلى تونس،ثم إلى التّمردات المحلّية على السّلطة العثمانية في الجزائر،ودور تونس فيها،مع التركيز على حملة تونس على

الجزائر 1807م،وعلى عزم الجزائر لمحاربة تونس 1808م،وذلك من أجل ردّ الاعتبار،وختمت بالحملة البحرية الجزائريّة على تونس سنة 1811م.

أما الثّاني فكان عن العلاقات السّياسية بين الإيّالتين قبيل احتلال الجزائر من (1814-1830م)،فتطرّقت إلى الأوضاع السّياسية للإيالتين بين عامي (1814-1830م)،وإلى معاهدات السّلم بين الإيالتين 1817م،و1821م،وتناولت علاقة تونس بالحصار البحري الفرنسي على الجزائر (1827-1830م)،وختمت بمواقف بايات تونس من احتلال الجزائر 1830م.

الدّراسات السّابقة للموضوع :

لعلّ من أبرز الدّراسات التي تناولت موضوع بحثنا، رسالة الدّكتور عمّار بن خروف"**علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات 1671-1830م**" ،و مذكرة حصام صورية "**العلاقات بين إيّالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**"وهي مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.

ويمكن الإشارة إلى أنّ هذه الدّراسات قد تناولت العلاقات في مضمونها العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر،مما يوفر لنا مادّة تاريخية تساعد الباحث في الدّراسة.

أهمّ المصادر والمراجع المستعملة في الدّراسة:

اعتمدت في دراسة موضوع العلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس خلال عهد الدّايات على مجموعة من المصادر العربيّة والأجنبيّة،ومجموعة من المراجع والمقالات والدّراسات التي تعالج في مضمونها العلاقات التّونسية الجزائرية،ودور البايات الحسينيين في ذلك.

1. **المصادر العربية :**

من جملة هذه المصادر نذكر.

-**إتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** : لمؤلّفه أحمد بن أبي الضياف،الذي عاش في الفترة الممتدّة من (1219-1291 هـ/1804-1874 م)،وقد وجدنا في هذا المصدر تاريخ تونس بالتّفصيل،وتمّت الاستعانة بالدّرجة الأولى على الجزأين الثّاني والثّالث،إضافة إلى الاستفادة منه أحيانا في معلومات تخصّ أوضاع إيّالة الجزائر خلال الفترة المدروسة.

-**الكتاب الباشي** : لحمّودة بن عبد العزيز،وقد كان وزيرا لعلي باي بن حسين بن علي،ويعتبر كتابه مهمّا خاصّة في هذه الفترة،فقد قام بتأليفه في عهده سنة 1776م،ولقد استفدنا منه في دراسة ومعرفة الأوضاع العامة لتونس في عهد علي باي،وعن مجريات وتفاصيل ثورة إسماعيل بن يونس باي.

-**المشرّع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي** : لمؤلّفه محمّد الصّغير بن يوسف الباجي،ويوجد للكتاب نسخة مترجمة للفرنسية،استفدنا منه في دراسة العلاقات السّياسية بين الإيّالتين في عهد علي باي،وفي تقديمه وتفصيله لأحداث الصّراع بين علي باي وعمّه الحسين،ولثورة يونس باي على أبيه علي باي.

إضافة إلى مجموعة من المصادر الأخرى.

2. **المصادر الأجنبية :**

-Venture de Paradis : Tunis et Alger au XVIII siècle

وهو كتاب يتناول تاريخ تونس والجزائر في القرن الثامن عشر، نُشر سنة 1983م،تمّت الاستفادة منه لأنه يشير إلى موضوع البحث بشكل كبير ومباشر.

3. **المراجع العربية :**

– **خلاصة تاريخ تونس** : حسن حسني عبد الوهاب،وقد تناول في هذا الكتاب الوقائع التّاريخية لتاريخ تونس من الفتح الإسلامي لتونس إلى نهاية عصر الدولة الحسينية.

4. **المراجع المعرّبة :**

– **الحوليّات التّونسية** : للمؤلّف ألفونصو روسو(A. Rousseau)،تمّ تعريبه من طرف محمد عبد الكريم،والكتاب يؤرّخ من الفتح العربي إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر،وتمّت الاستفادة من هذا المرجع لأنه يتطرّق للعلاقات الخارجيّة لتونس بالتّفصيل.

– **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشّمالية:** وهو للمؤلّف عزيز سامح ألتر، تُرجم الجزء الخاص بالجزائر من الكتاب من طرف محمود علي عامر،وتمّت الاستفادة منه في دراسة الأوضاع السّياسية للجزائر خلال الفترة المدروسة،لأنّه يعتبر أحد المراجع المهمّة.

كما أنني استفدت من بعض المراجع والمقالات المنشورة،وبعض الرّسائل الجامعية. وهي مذيّلة في آخر الدّراسة.

الصّعوبات المعترضة:

لا يخلو أيّ بحث علمي من الصّعوبات التي تشكّل للبحث عقبة،فلا أخفي عليكم أنّني واجهت مشاكل عدّة كادت أن تؤثّر سلبا على مسار الدّراسة،ولعلّ أبرزها :

-عدم تكافؤ الطّموح البحثي مقارنة بمتغيّر الوقت والإمكانيات،فضيق الفترة في إنجاز هذه الدّراسة وقف حاجزا أمام إنجازي للدّراسة بالشّكل الذي أريده.

-افتقار المكتبة الجامعيّة للكتب والمصادر المتعلّقة بموضوع الدّراسة.

-بعد المسافة عن العاصمة والمناطق التي تتوفّر بها المكتبات الكبيرة،وهو ما تطلب منّي الجهد والمال والوقت كذلك،وحين وصولي إليها واجهتني صعوبات جمّة تمثلت خاصّة في إعراض المسؤولين عليها عن التّعاون معي من خلال بعض العراقيل الإداريّة،وعدم تقديم الكتب والرّسائل الجامعيّة المطلوبة،بحجة التّلف أو عدم العثور عليها.

وختاما لا يسعني إلاّ أن أحمد الله عز وجل الذي وفّقني بفضله وكرمه،على إتمام هذا العمل على هذا الوجه،والشّكر إلى المشرف الدّكتور عواريب لخضر،ومساعدته الأستاذة محمة عائشة لتوجيهاتهما ومساعدتهما في انجاز هذا العمل،فإن أصبت في عملي هذا فبتوفيق من الله،وإن كان غير ذلك فحسبي أنني حاولت دون كلل أو ملل،على أمل أن أستفيد من توجيهات وملاحظات لجنة المناقشة الكريمة،والله ولي التّوفيق.

الفصل التمهيدي

الأوضاع السّياسية للجزائر وتونس قبل 1117هـ /1705م

الفصل التمهيدي : الأوضاع السّياسية للجزائر وتونس قبل 1117هـ /1705م :

I. الظّهور العثماني على سواحل بلاد المغرب.

II. ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية ومراحل تطوّر نظامها السّياسي.

III. ضم تونس بالدّولة العثمانيّة ومراحل تطوّر نظامها السّياسي.

IV. جذور العلاقات السّياسية بين الإيّالتين قبل 1117هـ /1705م.

تعدّ الأوضاع الدّاخلية للبلاد من أهمّ العوامل المؤثّرة في مسار علاقاتها مع من حولها،وهو ما ينطبق على كل من الجزائر وتونس،إذ كان للأوضاع السّياسيّة التي مرّت بها الإيّالتان[1]تأثير كبير في مسار علاقاتهما،حيث عرف المغرب الإسلامي حالة من الضّعف والانهيار أواخر القرن 15م،فبعد سقوط غرناطة 1492م[2]في يد الممالك المسيحية الإسبانية التي كانت تقود حروب الاسترداد[3]ضد الوجود الإسلامي في إسبانيا وسواحل شمال إفريقيا ،فكان هدفهم ملاحقة المسلمين الفارّين من الأندلس،ومع تدهور الأوضاع الدّاخلية للمغرب الاسلامي أشرفت دويلاتها على السقوط [4] ،فكان المغرب الاسلامي على شكل فسيفساء سياسيّة من الإمارات والدّويلات المنشغلة بصراعات على الإمارة والحكم[5]،وكان تزايد الأطماع والحملات الإسبانية على المنطقة سببا في ظهور الأتراك العثمانيّين على سواحل البحر المتوسط للدّفاع على ثغور المسلمين من الخطر الصليبي[6].

---

[1] إيالة :مصطلح إداري من العصر العثماني قبل إلغاء الانكشاريّة،يقصد به الولاية،والولاية بحسب القانون نامة :هي وحدة إدارية يرأسها الباشا أو الوالي وهو من رتبة وزير.للمزيد أُنظر :مصطفى عبد الكريم الخطيب:**معجم المصطلحات والألقاب التّاريخية**،مؤسسة الرّسالة،بيروت،ط1 ، 1996م،ص 58.

[2] غرناطة : آخر معقل للمسلمين بالأندلس،تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة الإيبيرية،كانت آخر المملكات الاسلامية في الأندلس،سقطت على يد المسحيّين.للمزيد أُنظر: لسان الدّين بن الخطيب:**الإحاطة في أخبار غرناطة**،تح محمد عبد الله عنان،دار الخانجي للنّشر والتّوزيع،القاهرة،ط1 ،1974م،ج1/ص107 .

[3] حروب الاسترداد :هي الحروب التي قامت بين مسيحيي أوروبا والمسلمين في الأندلس،وانتهت بانتصار المسيحيين.للمزيد أُنظر : نجاة سليم محمود محاسيس :**معجم المعارك التّاريخية (معارك ،غزوات ،حروب،ثورات،واقعات،فتوحات،مذابح عبر العصور التّاريخية منذ فجر التّاريخ وحتى عام 2005م)**،دار زهران لنشر و التوزيع،الأردن،ط1 ،2011م،ص 38.

[4] عبد الرحمان الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط4، 1982م،ج5/ص 97.

[5] أحمد ابن ابي الضياف :**إتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**،تح لجنة من وزارة الشؤون الثقافية،دار العربية للكتاب،تونس،1999م،ج2/ص 121.

[6] أحمد سالم:**السّيطرة العثمانيّة على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م**،شباب الجامعة،الاسكندرية،مصر، 2011م، ص 83.

I. الظّهور العثماني على سواحل المغرب الإسلامي :

تزامن ظهور العثمانيّين[1] في البحر الأبيض المتوسط وتقدّمهم نحو سواحل بلاد المغرب مع تزايد التّهديدات الإسبانيّة على ثغور المغرب الإسلامي،حيث استطاع الإسبان إسقاط كل من المرسى الكبير سنة 1505م[2]،واحتلال وهران [3]سنة 1509م،وإخضاع بجاية وعنّابة سنة 1510م[4]،كما قام الإسبان بحملة على جزيرة "جربة"[5]التونسية،ودمّروا ميناء طرابلس[6] في نفس السنة [7].واستطاعوا بسط نفوذهم على المدن السّاحلية [8]،فكان ذلك دافعا لظهور الإخوة

---

[1] العثمانيون : هم شعب من الأمّة التتارية،أسّس الدّولة التركية،ويعود أصلهم إلى قبيلة تركية ساكنة في بلاد لتركستان،وسكنت هذه القبيلة أراضي الأناضول التي كانت تحت حكم الدّولة السلجوقية،وتمت تسميتهم بالعثمانيّين نسبة إلى عثمان بن أرطغول مؤسّس الدّولة العثمانيّة والذي خلف والده في الحكم بمساعدة السلجوقيين.للمزيد أُنظر :محمد فريد وجدي:**دائرة معارف القرن العشرين**،دار المعرفة للطّباعة والنّشر،لبنان،ط3 ،1971م،ج2/ص ص 546-547.

[2] المرسى الكبير:هو ميناء يقع في إقليم الغرب غرب مدينة وهران تمّ احتلاله من طرف إسبانيا وعن احتلاله.أُنظر : محمد بن يوسف الزياني :**دليل الحيران وأنيس السّهران في أخبار مدينة وهران**،تع المهدي البوعبدلي،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،2007م،ص 73.

[3] وهران :مدينة على البرّ الأعظم من الغرب ،بينها وبين تلمسان سير ليلة،وهي مدينة صغيرة ساحلية، تقع بالقرب من السواحل الإسبانية،وهذا ما جعلها تحُتل من طرف الإسبان .للمزيد أُنظر:ياقوت الحموي بن عبد الله أبو عبد الله :**معجم البلدان**،دار الفكر،بيروت،ج5/ ص 385.أيضا : الزياني ،المصدر السابق،ص 37.

[4] عنابة :هي مدينة ساحلية في الشرق الجزائري. للمزيد أُنظر :**ياقوت الحموي**،المصدر السابق،ص 339،حول احتلالها من طرف الاسبان أُنظر :أحمد توفيق المدني :**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)**،ش.و.ن.ت،الجزائر،ط2 ،1984م،ص 103.

[5] جزيرة جربة: هي جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقيا قرب قابس،للمزيد أُنظر:نفسه،ص 118.

[6] طرابلس : وهي ليبيا حاليا،ويعد سبب ضمّ طرابلس الى الدولة العثمانية،أنّ سكانها استنجدوا بالعثمانيين لتخليصهم من فرسان القدّيس يوحنّا الذين كانوا يحتلّون المنطقة.للمزيد أُنظر:نفسه،ص 423.

[7] أحمد سالم:المرجع السابق،ص ص 84-86.

[8] شارل اندري جوليان:**تاريخ إفريقيا الشّمالية**،تع محمد مزالي،والبشير بن سلامة،دار التونسية لنشر،تونس،1983م،ج2/ص 326.

بربروس[1]من أجل إنقاذ ونقل المسلمين الفارّين من الأندلس نحو سواحل بلاد المغرب،وعلى إثر هذه الأعمال أصبح العثمانيون قوة إسلامية جديدة وصاعدة،فقد ذاع صيت الإخوة،ممّا جعل الأهالي يستنجدون بهم،ويطلبون مساعدتهم للتّخلص من السّيطرة الإسبانية[2]،فأصبحت المنطقة تعرف صراعا بمنحى آخر بين قوتين ناشئتين هما الدولة العثمانية والإمبراطورية الإسبانية،وسعي كل طرف منهم لفرض سيطرته ونفوذه على البحر الأبيض المتوسط،وفي خضم هذه التّطورات التي تمخّض عنها ارتباط وتبعيّة الجزائر بالسّلطة العثمانيّة،أصبحت الجزائر فيما بعد إيّالة عثمانيّة وقوّة مهيمنة على البحر المتوسط[3].

كانت البداية بنشاط الإخوة بربروس في البحر الأبيض المتوسط بالحصول على مركز وقاعدة بحرية لسير حملاتهم منها،فكان الاتّفاق مع السّلطان الحفصي[4]سنة 1504م،لتكون جزيرة جربة مركزا لهم مقابل دفعهم ثمن الغنائم لخزينة الدولة[5].

---

[1] الإخوة بربروس : هم كل من خير الدين وعرّوج وإسحاق وإلياس أبناء يعقوب،وهو أحد الفرسان السباهية الأتراك الذين استوطنوا جزيرة ميديلي،وقد عرف الإخوة بنشاطهم الجهادي في البحر المتوسط ومساعداتهم لمسلمي الأندلس،وقد اختلف المؤرخون حول أصلهم الأول،وحول نشاطهم في البحر المتوسط كونه مجهود فردي أو بدعم من الدّولة العثمانية،ويطلق عليهم لفظة بربروس والتي تعني ذوي اللحية الحمراء.للمزيد أنظر :خير الدين بربروس:**مذكرات**،تر محمد دراج ،شركة الأصالة للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1،2010م،ص ص 21-22.

[2] أبو القاسم سعد الله:**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1،1996م،ج1 / ص 189.

[3] Mercile Ernest,**Histoire de l'établissement des Arabes des l'Afrique septentrional** 3v, Paris ,1981,PP 50-51.

[4] السلطان الحفصي أبو عبد الله بن الحسن وقد قام عروج بطلب المساعدة منه لمنحهم مكان لإقامتهم لسير جهادهم.للمزيد أنظر مجهول :**غزوات عروج وخير الدين**،تص،تع عبد القادر نور الدين،المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية،الجزائر،1934م،ص 13.

[5] عزيز سامح التر:**الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**،تر محمود علي عامر،دار النهضة العربية،لبنان،1989م ،ج1 / ص ص 42-50.

وبعد سماع سكّان مدينة بجاية[1] عنهم تقدّموا بطلب مساعدتهم،وذلك من أجل نجدتهم من الاحتلال الإسباني[2] ،من خلال رسالة علماء وأعيان المدينة إلى عروج،وقد لبى عروج الطّلب وأعدّ العدّة واتّجه نحو بجاية،ولكنّه فشل في استرجاعها بعد المحاولتين،فانسحب إلى ميناء جيجل[3]،واستطاع أن يسترجعها،وأصبحت قاعدة لهم[4]،ورغم المحاولات التي لم تنجح في استرجاع بجاية إلاّ أنّ ذلك أعطى دافعاً قوياً لسكّان مدينة الجزائر[5]الذين تقدّموا بطلب مساعدة الإخوة لنجدتهم هم أيضا من الإسبان،فكان ذلك بداية توجّه العثمانيّين نحو مدينة الجزائر والغرب[6] .

---

[1] بجاية :هي مدينة تقع في ساحل شرق الجزائر،احتلت من طرف الإسبان 1510م ،وقد كانت هناك محاولتين لعروج ليسترجعها،ففي سنة 1512م فشلت الحملة الأولى وتوفي أخ عروج إلياس،وقطعت يد عروج ،والحملة الثانية كانت سنة 1514م ولكنها فشلت لعدم توفير الدّعم الكبير للإخوة.للمزيد أُنظر : خير الدّين بربروس،المصدر السابق،ص ص 51 – 53.أيضا :مجهول :المصدر السابق،ص ص 18-24 .

[2] أحمد ابن أبي الضّياف:المصدر السابق،ص 170.أيضا : توفيق المدني،المرجع السابق،ص 162.

[3] جيجل :مدينة جزائريّة ساحلية وهي تعدّ مركز اقتصادي وتجاري،استطاع عرّوج أن يحرّرها سنة 1514 م،ويجعلها قاعدة ومركزا لنشاطهم الجهادي،كان لاختيارها عدّة أسباب منها : التّخلص من التّبعية للسّلطان الحفصي بعد أن كانت جربة قاعدتهم،قربها من المناطق التي تسيطر عليها إسبانيا.للمزيد أُنظر : عزيز سامح ألتر:المرجع السابق،ص 48.

[4] خير الدين بربروس:المصدر السابق،ص ص 52-53.

[5] مدينة الجزائر : كانت مدينة الجزائر مستقلّة عن الإمارات المتناحرة،فكانت تحت سيطرة بني مزغنة المنفصلون عن بني زيان وكان حاكمهم هو سالم التومي،وقد قام الإسبان باحتلال الميناء فقط سنة 1510م،ولكن أرغم سكانها على دفع الضرائب،وقد أقاموا فيها حصنا يسمى (حصن البنيون penon)الذي كان كالشّوكة غرست في أعناق الجزائريين،فقام السّكان بالاستنجاد بعرّوج لتحرير الجزائر.للمزيد أُنظر:أحمد توفيق المدني :المرجع السابق،ص ص 167-168.أيضا :عزيز سامح التر :المرجع السابق،ص ص 50-52.

[6] الحسن بن الوزان:**وصف إفريقيا**،تر محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط2، 1983م،ج2/ص 120.

II. ارتباط الجزائر بالدّولة العثمانية ومراحل تطوّر نظامها السّياسي :

استنجد أهالي مدينة الجزائر بالإخوة بربروس من أجل تحرير بلادهم من الإسبان سنة 1516م[1]،وتوجّه عرّوج بناء على ذلك إلى مدينة الجزائر،فاستقبله سكّانها استقبالا حارّا،وفي هذه الفترة شهدت الجزائر مجموعة من الأحداث،بداية بقصف قلعة البنيون" Le Penon"[2]،الذي لم يستطع عروج تحريره،مرورا بحادثة مقتل قائد"بني مزغنة"[3]،التي اختلف المؤرخون حولها[4]،نهاية عند حملة القائد الإسباني "دييغودوفيرا"Diego De Vera "[5]على مدينة الجزائر،والتي انتهت بهزيمة الإسبان،إذ فقدوا خلالها ثلاثة ألاف قتيل وأربعمائة أسير[6]،وبذلك كانت أواخر سنة 1516م بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الجزائر،فقد أصبحت مدينة الجزائر تحت قيادة عروج الذي عمل على إقامة حكّومة جديدة [7]،فما لبث عرّوج أن استقرّ في مدينة الجزائر حتى طلب منه وفد من

---

[1] بعد إبرام معاهدة هدنة بين أعيان مدينة الجزائر والإسبان سنة 1510م استغل هؤلاء الوضع،وفرض على أهالي المدينة ضرائب سنة 1511م،ونتيجة لهذه الأوضاع شعر السكان برغبة ملحّة في التّخلص من القيود الإسبانية،خاصّة بعد وفاة ملك إسبانيا فيرديناند سنة 1516م،لتكون هذه هي الفرصة التي جعلتهم يبحثون عن الدّعم للتّحرر من الإسبان.للمزيد أُنظر :وليم سبنسر :**الجزائر في عهد رياس البحر**،تع،تق عبد القادر زبادية،دار القصبة للنشر ،الجزائر،2006م،ص 28.أيضا :عزيز سامح التر :المرجع السابق،ص 50.

[2] قلعة البنيون: بعد احتلال مدينة الجزائر من قبل الإسبان سنة 1510م،قام الإسبان ببناء قلعة الصّخرة أو كما تعرف بالبنيون،والتي تبعد عن الجزائر بحوالي ثلاثمائة متر،وقد أصبح الإسبان يتحكمون في مدخل المدينة ومخارجها،كما أنهم كانوا يرغموهم على دفع الضّرائب.للمزيد أُنظر : مجهول،غزوات،المرجع السابق،ص27.

[3] وهو سالم التّومي كان على رأس مدينة الجزائر،طلب مساعدة الإخوة بربروس سنة 1516م لطرد الإسبان،وقد حقّق له ذلك،لكنّه ما لبث أن تم قتله في ظروف غامضة،اختلفت الروايات حولها.للمزيد أُنظر :عزيز سامح التر :المرجع السابق،ص 51.

[4] عبد الرحمان الجيلالي:**تاريخ الجزائر العام**،دار الثقافة،بيروت،ط4 ،1980م،ج3 /ص 39.

[5] دييغو دوفيرا: هو قائد إسباني ومن أهمّ رجال الحرب،اختاره الكاردينال خمنيس ليكون قائد الحملة الإسبانية سنة 1516م على مدينة الجزائر.للمزيد أُنظر : صالح عبّاد:**الجزائر خلال الحكم التركي (1514م–1830م)**،دار هومة للطباعة ونشر،الجزائر، ط2، 2007م،ص 47.

[6] نفسه ،ص ص 47–48.أيضا أحمد توفيق المدني :**حرب الثلاثمائة سنة**...،المرجع السابق، ص 180.

[7] جمال قنان : **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830م**،دار هومة لطباعة ونشر،الجزائر،2010م،ص 20.

تلمسان[1]النّجدة بسبب حالة الفوضى التي أصبحت تعاني منها عاصمة"بني زيان"[2]من صراعات حول الحكم،وتبعية سلطانها للعرش الاسباني[3].فبادر "عرّوج" لإصلاح الوضع،وذلك باستخلاف أخيه "خير الدّين" على الحكم في مدينة الجزائر وتوجّه نحو تلمسان،وقد استطاع بداية أن يصلح الأمور في هذه المدينة،ولكن ذلك لم يدم طويلا؛إذ قامت إسبانيا بتعزيز قوّاتها من أجل القضاء على عروج،والسّيطرة على تلمسان،فوقعت معركة بين الطّرفين سنة 1518م[4]،والتي انتهت بمقتل "عرّوج" وسيطرة الإسبان على تلمسان،ومن خلال ما حدث سابقًا يبدو أنّ إلحاق الجزائر بالدّولة العثمانية لم يكن بالأمر السّهل،فقد دفع الإخوة بربروس لذلك أرواحهم ثمنًا،إذ قتل كل من "عروج" و "إسحاق"سنة 1518م،لذلك جاء مشروع"خير الدين"بربط الجزائر بالدّولة العثمانية من

---

[1] تلمسان : مدينة تقع في الإقليم الغربي للجزائر وهي عاصمة للدّولة الزّيانية،تعرّضت في بداية القرن 16م لمجموعة من الصراعات والمشاكل الداخلية،خاصّة النزاعات على السلطة،بسبب تراجع قوّة الدّولة،والنزاعات داخل الأسرة الحاكمة في تلمسان حيث استطاع أن يصل أبو حمو الثالث إلى السلطة بعد اتفاقه مع الإسبان وسجنه لأخيه أبي زيان.للمزيد أُنظر:عبد الرّحمان الجيلالي :المرجع السابق،ج2/ ص 181.

[2] بنو زيان : هم من أقام الدولة الزّيانية في غرب المغرب الأوسط وعاصمتهم تلمسان ،ويعود نسبهم إلى قبيلة بني عبد الواد وهي إحدى فروع الطّبقة الثّانية من قبيلة زناتة الكبيرة،ونسبت إلى زيان بن تبث،ولكن مؤسّس هذه الدّولة هو يغمرا سن بن زيان سنة 633 هـ/ 1235م.للمزيد أُنظر : عبد الملك بن فريحة :**القبائل العربيّة ومكانتها في الدّولة الزّيانية**،مذكّرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية،إشراف،بوركبة محمّد،كلية العلوم الانسانية،جامعة وهران، 2015م،ص ص 14-15.

[3] أحمد سالم:المرجع السابق،ص88.

[4] استطاع عروج أن يصلح الوضع بإطلاق سراح أبي زيان المسجون وتنصيبه حاكما على تلمسان،بعد أن فرّ أبو حمو الثالث إلى وهران،وقد جعل عروج حامية تركية في تلمسان، لكنّ الجند الأتراك أغلظوا في معاملة السكان،فتسبّب ذلك في قيام فتنة في مدينة تلمسان،هذا ما جعل عروج يقتل سلطان أبي زيان،فاستغل أبو حمو الثالث هذا الوضع،وطلب المساعدة من ملك الإسبان ليعيده إلى حكم تلمسان،فأمدّه الإسبان بقوّة عسكريّة قوامها عشرة آلاف عسكري من الجيش الإسباني،إضافة إلى مجموعة من القوى المحلية التي كانت موالية إلى أبي حمو،فاستطاع القضاء على الحامية التي يحكمها إسحاق أخو عروج،ثم زحف على تلمسان وقضى على عروج،وبذلك استرجع أبو حمو الثالث حكمه على تلمسان مرة أخرى . للمزيد أُنظر : مبارك بن محمد الميلي :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر، 1964م،ج3/ص ص 47-49.أيضا:أحمد توفيق المدني :**حرب الثلاثمائة سنة** ...،المرجع السابق،ص ص 189-190.

أجل الحفاظ على ما حقّقه الإخوة بربروس في المنطقة،والحدّ من التّوسع الإسباني،لتكون الدّولة العثمانية هي من تقف في وجه الهجمات الإسبانية[1]،وبعد استشهاد "عروج" كان"خير الدّين"هو المتولي لحكم مدينة الجزائر،فواجهته في البداية بعض الصّعوبات بسبب الظّروف التي كانت تحيط به،ولذلك قرّر ترك مدينة الجزائر،لكنّ الأهالي أصرّوا على بقائه في الحكم[2] وقد ورد في كتاب الغزوات أنّ"خير الدّين" خاطب سكان الجزائر قائلا :«...إني عزمت على السّفر إلى حضرة السّلطان،وقد أمنت الآن على بلادكم من العدو...»[3].ونظرا للإصرار من طرف سكان،جاءت فكرة خير الدّين المتمثلة في ربط الجزائر بالدّولة العثمانية؛حيث طلب من أهالي المدينة أن يبعثوا رسالة إلى السّلطان العثماني"سليم الأول"[4]،فحصل ذلك بتاريخ 26 أكتوبر 1519م،وممّا جاء فيها:«... إنّ أهل مدينة الجزائر هم عبيد السّلطان العثماني،ليس لهم أحد سواك يلجأون إليه في موقفهم الحرج استفادوا بأفضال بابا عروج في مدافعة الكفّار،لأنه كان ناصر الدّين والحامي والمجاهد في سبيل الله،إلى أن سقط شهيدا في حصار الإسبان لمدينة تلمسان،وخلفه أخوه المجاهد في سبيل الله خير الدّين،وكان له خير خلف،فقد دافع عنّا ولم نعرف منه إلاّ العدل و الإنصاف،واتّباع الشّرع النبوي الشّريف... »[5]،وبذلك استجاب السّلطان"سليم الأول"إلى استغاثة أهالي المدينة،فعيّن"خير الدين"حاكماً على مدينة الجزائر ومنح له

---

[1] جمال قنان:المرجع السابق،ص ص 23-24.

[2] علي محمد الصلابي:**الدّولة العثمانيّة عوامل النّهضة وأسباب السّقوط**،دار التوزيع والنشر الاسلامية،مصر،ط1،2001م، ص211.

[3] مجهول:**غزوات**،المصدر السابق،ص 42.

[4] سليم الأول :هو سلطان الدّولة العثمانيّة السابع،حكم بين عامي 1512 م و 1520 م،كان واحدا من أقوى السّلاطين العثمانيين .للمزيد حول السّلطان سليم الأول وفترة حكمه وما تخللها من أحداث.أنظر :علي محمد الصلابي:المرجع السابق،ص 176.

[5] عبد الجليل التّميمي :**أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السّلطان سليم الأول 1519م**،**المجلة التاريخية المغربية**،تونس، 1976م، ع 6/ص120.

لقب"بيلرباي"[1]،وأصبحت الجزائر إيّالة عثمانية [2].وقد عرف نظام الحكم في الجزائر عدّة تطورّات سياسيّة وعسكريّة،ومرّ بمراحل أوّلها فترة حكم "البيلربايات"والتي امتدّت بين عامي 1519م و1587م[3]،كانت بداية هذه المرحلة بتعيين"خير الدين بيلرباياً "على الجزائر سنة 1519م،بعد أن تمّ ربطها رسميا بالدّولة العثمانية،اتّصفت فترة "البيلربايات"بخضوع الجزائر خضوعاً مباشراً للسلطان العثماني الذي كان يختار حكامها بنفسه.وبعد إرساء قواعد الدّولة القويّة عمل"خير الدين"على توحيد أقطار المغرب الاسلامي وسعى لتحرير سواحلها من الاحتلال الاسباني،إلا أنّ هذا لم يدم طويلا؛لأنّ منجزات"خير الدين" كانت سبباً في تأجيج غيرة الحكام والزّعماء من الدّاخل والخارج [4]،فكانوا يحيكون المؤامرات والدّسائس ضدّه،ويحاولون الإطاحة بحكمه،فيشير"أحمد بن أبي الضّياف"إلى ذلك قائلا: « ... فركب متن الفساد والفتنة بين نواب خير الدين»[5].إلاّ أنّه تمكّن من إرساء دعائم الحكم العثماني في المنطقة [6]،وأهمّ حدث عرفته فترة البيلربايات هو ضمّ تونس التي أصبحت إيّالة عثمانية سنة 1574م[7].وقد عمل خلفاء"خير

---

[1] بيلرباي : هي كلمة تركية تعني أمير الأمراء،وهو لقب أطلق على أول حاكم عثماني في الجزائر(خير الدين بربروس).للمزيد أنظر:سهيل صابان :**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض، 2000م،ص 64.

[2] محمود السيد : **تاريخ الدّولة العثمانيّة**،مؤسسة شباب الجامعة لنشر،الاسكندرية،مصر،2006م،ص 106.

[3] أحمد السليماني :**النّظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**،دار الكتب،الجزائر،ط1،1993م،ص ص 10-12. أيضا :أحمد توفيق المدني :**حرب الثلاثمائة سنة** ...،المرجع السابق،ص ص 213-215.أيضا :علي محمد صلابي،المرجع السابق،ص 216.

[4] أحمد سالم:المرجع السابق،ص ص 113-114.

[5] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ص 11 .

[6] جمال قنان:المرجع السابق،ص 25.

[7] عزيز سامح التر :المرجع السابق،ص 73. أيضا : شارل اندري جوليان :المرجع السابق،ص 296.

الدّين"من"البيلربايات"على اتمام ما بدأه سلفهم،فقد قام بن"خير الدين"[1]بتقسيم البلاد إلى"بايلكات"[2] وذلك لتوطيد السلطة العثمانية في الجزائر،وعيّن لكل بايلك حاكماً يعرف"بالباي" [3]،فكانت "البايلكات" كالتالي :بايلك دار السلطان ومركزه العاصمة،بايلك الشرق [4]،بايلك الغرب [5]،وبايلك التطري[6].أما عن تحقيق الوحدة الإقليمية والسّياسية لإيالة الجزائر،ومدّ نفوذها وسيطرتها على الجهتين الشرقية والغربية،فقد كان الفضل الكبير "للبايلربايات"،الذين تميّز معظمهم بالقوة،وبامتلاك صلاحيات واسعة سمحت لهم بتعيين باشاوات[7] تونس وطرابلس الغرب [8] .

أمّا على المستوى الخارجي فقد عرفت الفترة شنّ حملات إسبانية ضخمة على سواحل الجزائر ،وكان أهمها حملة الملك الإسباني "شارلكان"Charles Quint"[9] سنة 1541م،والتي

---

[1] وهو حسن باشا بن خير الدين الذي تولّى حكم الجزائر في 1544م وتم عزله سنة 1551م.للمزيد أُنظر : أحمد السليماني :المرجع السابق،ص 15.

[2] البايلكات :جمع بايلك وهي كلمة تركية تعني المقاطعة الإدارية أو المنطقة.للمزيد أُنظر : عمار بوحوش :**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1،1997م،ص 62.

[3] الباي : وهو يمثل الوالي في يومنا هذا،يقوم بأعماله في الإقليم الذي يشرف عليه بالنيابة .أُنظر : نفسه،ص 63.

[4] بايلك الشرق :وهو يشمل الشّرق الجزائري وعاصمته قسنطينة.أُنظر : نفسه،ص 63.

[5] بايلك الغرب :وهو يشمل غرب الجزائر،كانت عاصمته في البداية مازونة،وبعد تحرير وهران سنة 1792م من الاحتلال الإسباني أصبحت هي عاصمته.أُنظر ،نفسه،ص 63.

[6] بايلك التيطري : كانت عاصمته المدية،وهو أصغر البايلكات،يمتد من سهل متيجة إلى الجنوب.أُنظر : نفسه ،ص 63 .

[7] الباشاوات : جمع باشا وهي كلمة تركية معناها في الأصل الملك أو الشاه،ثم صار معناها المستخدم،ثم أصبحت تستخدم لقبا لحكام الولايات،وأصبحت أخيراً أعلى لقب تشريفي في الدولة. للمزيد أُنظر : سهيل صابان :المرجع السابق،ص ص 52-53.

[8] أحمد سالم:المرجع السابق،ص120.

[9] شارلكان : ملك إسبانيا وإمبراطور الرومانية المقدسة،وأحد أعظم الشخصيات في التاريخ الأوروبي،توّج ملكاً لإسبانيا باسم كارلوس الأول وملك إيطاليا وأرشيدوق النمسا ورأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة،حكم إمبراطورية مترامية الأطراف وموزعة على ثلاث قارات.للمزيد أُنظر : مولود قاسم نايت بلقاسم :**شخصيّات الجزائر وهيبتها العالمية قبل 1830م**،دار الأمة لنشر والتوزيع،الجزائر،ط2،2007م، ج1/ص 137.

باءت بالفشل[1] ،وبنهاية عهد"البايلربايات"قلّت نوعا ما حركة الجهاد البحري،وتغيّر نظام الحكم بنظام "الباشاوات"(1588م-1659م) مع تقليص فترة الحكم إلى ثلاث سنوات فقط،فكان ذلك سبباً في حدوث الاضطرابات السّياسيّة،وانتشار حالة الفوضى،حيث أصبح الهدف الأوّل"للباشوات"جمع الأموال،والحصول على الثّروة كون أنّ مدّة الحكم قصيرة[2] ،وقد ذكر"محمد بن سحنون الراشدي"ذلك :«...يأتيهم الباشا من عند الخليفة من كل عام،فإذا تمّت السنة رجع إلى بلده ويحمل معه جميع ما في الخزينة من مال، فأضرّ ذلك بالدّولة لكونهم يحتاجون إلى بقاء الأموال ...»[3] ،وحصل في هذه الفترة أيضاً صراع على السلطة؛حيث أصبحت طائفة الانكشارية[4] تتدخّل في الشّؤون السياسية،فكان ذلك سبباً في قيام السّكان ببعض التّمردات كرد فعل على التّسيّب والفوضى السياسية[5] ،وكان ذلك وراء إلغاء حكم الباشاوات ومنح الحكم للأوجاق[6]،لتبدأ مرحلة الأغوات[7](1639-1671م)التي كان الحكم فيها لطائفة

---

[1] عزيز سامح الترا:المرجع السابق،ص ص 253-255.أيضا :صالح فركوس :**المختصر في تاريخ الجزائر**،دار العلوم لنشر والتوزيع،الجزائر،2002م،ص 80.

[2] صالح عباد:المرجع السابق،ص ص 200-207.

[3] محمد بن سحنون الراشدي :**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**،تح وتع ،المهدي بوعبدلي،منشورات وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية،مطبعة البعث،قسنطينة،الجزائر،1973م،ص 442.

[4] الانكشارية : هي كلمة تركية أصلها ينكجري yeniçeui،تعني العسكر الجديد ،وهي فرقة من الجيش العثماني ،كان أفرادها يختارون من الأيتام وأسرى الحرب ،ويتم تدريبهم وإنشاؤهم داخل معسكرات على الولاء للسلطان وللدولة العثمانية .للمزيد أنظر : مصطفى عبد الكريم الخطيب :المرجع السابق،ص 50.

[5] شوقي ضيف :**عصر الدّول والإمارات(الجزائر،المغرب الأقصى،موريتانيا،السودان)**،دار المعارف،مصر،ط1،2001م،ص 47.أيضا :أمين محرز:**الجزائر في عهد الأغوات(1659- 1671م)**،دار البصائر،الجزائر،2007م،ص ص 52-54.

[6] الأوجاق :هي كلمة تركية تعني الجيش العثماني،وهي لقب لأصناف من الجند الذين تشكّلت منهم القوات العثمانية البرّية والبحريّة. للمزيد أُنظر : مصطفى الخطيب :المرجع السابق ،ص 53.

[7] الأغوات : جمع الآغا هي كلمة تركية من أصل فارسي،ومعناه الأب أو العم أو الأخ الكبير،أمّا اصطلاحا فهو يدل على السيد الآمر أو القائد،مثل آغا الانكشارية .للمزيد أُنظر : نفسه ،ص 11.

الانكشارية،فازدادت الأوضاع السّياسية سوءً وانعدم الأمن وغاب الاستقرار من البلاد،ومع انتشار الاغتيالات بين الأغوات بعد سعي البعض منهم لتمديد فترة حكمه التي حدّدت بشهرين،دخل الخوف نفوس الأغوات،وامتنعوا عن شغل منصب الآغا،فاستغلّت طائفة "رياس البحر"[1] الوضع وحسمت الأمر لصالحها،وبذلك ظهر عهد الدّايات[2]،ويمثل آخر مرحلة من الوجود العثماني،وانتهى باحتلال فرنسا للجزائر[3].وقد امتدّ من (1671-1830م)،ومن مميّزات هذا العهد شيوع نسبي للاستقرار،ينتهي فيما بعد بتحقيق بعض الإنجازات كتحرير وهران 1792م،كما أصبحت الجزائر في هذه الفترة مستقلّة عن الباب العالي،وتمثّل ذلك في إبرام اتّفاقيات مع بعض الدّول دون العودة الى أوامر السّلطان العثماني[4] .

[1] طائفة رياس البحر : هم قادة الأسطول البحري الذين يمتهنون الجهاد في البحر،تختلف أصولهم،فمنهم الأتراك والأندلسيون والأعلاج .أُنظر: حمدان بن عثمان خوجة :**المرأة**،تع محمد العربي زبيري،ش.و.ن.ت،الجزائر،1983م،ص 155.

[2] عهد الدّايات :الدّاي : هي كلمة تركية معناها الخال ،وأطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد من الإنكشارية الذين اشتركوا في فتح شمال افريقيا ،ثم ما لبثت هذه الطّائفة من الأجناد أن استولت على سلطة الوالي العثماني في الجزائر،وأصبح الدّايات يقومون بعمل الولاة حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.أُنظر :مصطفى عبد الكريم الخطيب :المرجع السابق،ص 175.

[3] يحي بوعزيز :**موجز تاريخ الجزائر**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007م،ص ص 42-43.

[4] مبارك الميلي :المرجع السابق،ج3/ ص 171.

III. ضم تونس بالدّولة العثمانيّة ومراحل تطوّر نظامها السّياسي :

بعد استكمال إلحاق الجزائر بالدّولة العثمانيّة،اتّجهت أنظار"خير الدين"نحو تونس،وعمل في سنة 1534م على ضمّها للدّولة العثمانيّة،تمهيدا لبسط السّيادة العثمانية على بلاد المغرب،فساعدت"خير الدين"في تحقيق ذلك مجموعة من العوامل،بداية من أوضاع تونس في تلك الفترة،فضعف الدّولة الحفصيّة[1]،والمشاكل والخلافات الدّاخلية بين الأسرة الحاكمة على العرش وتبعيّتهم إلى إسبانيا،والاحتلال الإسباني لسواحلها،ممّا جعل شقيق السّلطان الحفصي يلجأ إلى "خير الدّين"،فكانت هذه فرصته للسّيطرة على تونس،خاصّة أنّه كان يلقى الدّعم من السّلطان العثماني.وقد ذكر"أحمد ابن أبي الضّياف"عن قيام معركة بين السّلطان الحفصي و"خير الدين" والتي كان النّصر فيها لهذا الأخير،هذا ما دفع سكّان تونس إلى إعلان الولاء"لخير الدين"[2].ورأت إسبانيا في هذا الوضع الجديد خطرًا يهدد مصالحها في تونس،لذلك قاد "شارلكان" "Quint Charles"حملة ضدّ تونس للقضاء على"خير الدين"وقوّاته سنة 1534م[3]،انتهت بانتصار"شارلكان" "Charles Quint"على"خير الدين"وإبعاده عن تونس،وإعادة السّلطان المخلوع إلى عرشه[4].

---

[1] الدولة الحفصيّة : وهي تنتسب إلى زعيم القبيلة الهنتانية المصمودية،عمر بن أبي حفص ،الذي استقل عن الدّولة الموحّدية ليقوم ببناء دولته التي امتدّت إلى حدود قسنطينة،والتي دامت بين عامي (627 – 982هـ| 1228 – 1573م).للمزيد أنظر : عبد الرحمان بن خلدون : **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر**،دار الكتب العلمية،بيروت،2006م،ج6/ص 275.

[2] عمار بن خروف:**العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م**،دار الأمل،الجزائر،2006م،ج1/ص ص 28-29.أيضا:أحمد ابي ضياف:المصدر السابق،ج2 / ص 13 .

[3] حملة شارلكان واستعداداتها ومجرياتها.أنظر : الشافعي درويش :**علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن (10هـ/16م)**،رسالة ماجستير في تاريخ الحديث،إشراف عمار بن خروف،غير منشور،قسم التاريخ ،المركز الجامعي بغرداية 2010-2011م ص ص 99-105.

[4] نفسه،ص 105.

غير أنّ ذلك لم يدم طويلا،إذ استطاع"سنان باشا"[1] إنقاذ تونس من قبضة الإسبان سنة 1574م،لتصبح بذلك إيّالة عثمانيّة،وتمّ تعيين"حيدر باشا" [2] حاكما عليها،الذي قام بإعادة تنظيم الدّولة [3].وقد عرف نظام الحكم في تونس عدّة تطوّرات،بداية من سيطرة الإنكشارية على بعض مهام الدّولة مرورا بالدّيوان،الذي تم إنشاؤه،وتعيين بعض أعيان تونس أعضاء فيه [4].أمّا عن مراحل الحكم فكانت المرحلة الأولى هي مرحلة الباشاوات التي امتدّت من 1574م،الى1591م وقد تميّزت بقصرها،وبتبعية البلاد المباشرة للسلطان العثماني،كما لا يستمرّ الباشا في الحكم أكثر من ثلاثة سنوات[5].ومع قيام طائفة الإنكشارية بانقلاب عسكري على السلطة والديوان سنة 1591م،انتهى عهد الباشاوات وقامت مرحلة جديدة وهي مرحلة الدّايات التي امتدّت من 1594م الى1630م. وتميّزت هذه الفترة بقوّة حكّامها الذين استطاعوا فرض نفوذهم والقيام بإصلاحات واسعة،وتحقيق الأمن والاستقرار للبلاد،إلاّ أنّ ذلك لم يدم طويلا،إذ بدأ نفوذ الدّايات يتراجع على حساب البايات[6] المنحدرين من أسرتين استطاعتا أن تفرضا سلطتهما بعد دعم الأهالي وسلطات الباب العالي لكل منهما،لتكون هذه المرحلة بداية لفترة البايات من الأسرتين

---

[1] سنان باشا : هو أحد قادة الجيوش العثمانية ولد سنة 1506م،كان له فضل في الجهاد العثماني خاصة في الشّمال الإفريقي وفي القرن السادس عشر الميلادي،اشتهر بذكائه ودهائه وقدراته العسكرية والسياسية،فشغل منصب وزير لدى السّلطان العثماني. وكان قائدا للحملة على تونس سنة 1574م.للمزيد أُنظر : محمد فريد بك المحامي :**تاريخ الدّولة العليّة العثمانية**،تح إحسان حقي،دار النفائس ،بيروت،ط1 ،1981م،ص 263.

[2] حيدر باشا : أوّل باشا حكم تونس من 1574م-1575م.للمزيد أُنظر : نفسه،ص 270.

[3] ابن أبي دينار محمد أبي القاسم القيرواني :**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**،المطبعة التونسية،تونس،ط1، 1870م،ص 176.

[4] صالح عباد :المرجع السابق،ص 96 .

[5] حسن حسني عيد الوهاب :**خلاصة تاريخ تونس**،الدار التونسية لنشر،تونس،1983م،ص ص 160-161.

[6] شارل اندري جوليان:المرجع السابق،ج2/ص 276 .أيضا :محمد الهادي الشريف :**تاريخ تونس**،مؤسسة سراس للنشر،تونس، 1980م،ص 78 .

المراديّة [1] والحسينيّة [2] ،اللتان حوّلتا الحكم إلى نظام وراثي،بدأته الأسرة الأولى وهي الأسرة المرادية التي امتدّت فترة حكمها من 1630م إلى 1702م،وأعقبتها الأسرة الثّانية وهي الحسينية التي حكمت بين عامي 1705م و 1957م،وقد تخلّلت الفترتين مرحلة انتقالية[3] لم تسلم من حالة الفوضى والصّراعات التي دارت رحاها داخل الأسرة الحاكمة،لتكون سبباً في اندلا ع حروب أهلية دامت قرابة عشرين سنة من 1677م إلى 1699م [4] ،أمّا إداريّا فقد انقسمت إيّالة تونس إلى مناطق يقوم نائب مباشر من الوالي بتسيير شؤونها [5] .

[1] الأسرة المراديّة :وهي الأسرة التي حكمت تونس بين 1631م الى 1702م،تنسب إلى مراد باي الذي يدعى في الأصل موراتو كورسو ذو أصول كورسيكية.كان في البداية مسؤولا عن الجباية،وبعدها حصل على لقب باي سنة 1612م،انتهى الحكم المرادي سنة 1702م بعد اغتيال مراد الثّالث.للمزيد أُنظر:محمد الهادي الشريف:المرجع السابق ،ص 77.

[2] الأسرة الحسينية : حكمت تونس من 1705م إلى 1957 م،أسّسها حسين بن علي الذي كان قائدا على فرقة الخيّالة في الجيش الإنكشاري. بعد اضطراب الأوضاع السياسية في تونس،استولى مراد على الحكم،وأقصى المراديّين منه،ثمّ أخذ يستقل بالحكم شيئا فشيئا،حتى أصبحت دولته مستقلة بشكل تام عن الدّولة العثمانيّة .للمزيد أُنظر : نفسه،ص 82.

[3] أحمد ابن أبي الضّياف:المصدر السابق ،ج2/ص 42.أيضا:ابن أبي دينار :المصدر السابق ،ص ص 224-225.

[4] محمّد الهادي الشّريف:**ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس**،تع محمد الشاوش،ومحمد عجينة،دار شراس للنشر،تونس، 1985م،ص 80.

[5] عيد الوهاب حسني:المرجع السابق،ص 168.

IV. جذور العلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس قبل 1117هـ /1705م :

لقد ساهم انضواء الجزائر و تونس تحت لواء الدّولة العثمانية في تبلور العلاقات السّياسية بينهما،فميّزها انعدام التّوازن والاستمرارية،بحدوث بعض التّجاوزات والمناوشات العسكريّة التي أدّت إلى إعلان الحرب،أو التّدخل في شؤون البلاد،وقد تخلّلتها أحيانا حالات من السّلم والصّلح المتذبذب،فقد كانت إيّالة تونس في بدايتها تابعة للجزائر كون أنّ الفضل في تحريرها من الإسبان يعود إلى"بكلربايات"الجزائر،فتبع ذلك تدخّل حكّام الجزائر في شؤون الدّاخلية لتونس ليكون سببا في إثارة المشاكل،ويؤثّر بشكل كبير في مسار العلاقات بينهما،ومن بين المشاكل التي عرفتها الإيالتان،مشكلة الحدود بين الإيالتين وتنقل القبائل على طول الشّريط الحدودي،فقد كانت الدّولة الحفصيّة قبل مجيء الأتراك تضمّ مناطق من بايلك الشّرق الجزائري،وكانت قبائل بايلك قسنطينة تمتدّ إلى عمق التّراب التّونسي،فقرّر بايات تونس المطالبة بها،لتعقد معاهدة لضبط الحدود بين الإيّالتين سنة 1614م[1]،إلاّ أنّ الوضع لم يستقر،ووقعت حرب بين الإيّالتين سنة 1628م،فانتصرت الجزائر واستولى على عشرين مدفعا[2]،فشهدت هذه الحقبة الصّراع بين الإيّالتين،لأنّ الحكّام يبحثون عن الذّرائع لقيام الحرب بين الإيالتين،وأهم المؤثرات في العلاقات السياسية بين البلدين قبل سنة 1671م،تتمثل في المشكل الحدودي،وموقف القوى القبلية الحليفة والمعادية[3] .

---

[1] علجية عيش :**دور ومكانة صالح باي في تاريخ قسنطينة وعلاقته مع بايات تونس**،**سيدي عيسى ،مجلة ثقافية ،فكرية ،اجتماعية**،موقع :WWW.Sidi Aissa.Comتاريخ الاطلاع : السبت 13 ربيع الثاني 1437هـ/الموافق ل : 23 جانفي 2016م.

[2] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش:**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**،جمع فارس كعوان،بيت الحكمة،الجزائر،ط2009،1م،ص 48.

[3] للوقوف على العلاقات السّياسية في تلك الفترة والتّعمق فيها أكثر.أُنظر : عمّار بن خروف :**علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات 1082هـ-1246هـ/1671م-1830م**،أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث،جامعة دمشق 1996م،**مجلة الدّراسات التّاريخية** ،العدد 10،الجزائر 1997م،ص ص 392-393.

أمّا المرحلة الثّانية الممتدّة من سنة 1671م إلى 1695م فتميّزت بالتّدخّل المباشر من طرف إيّالة الجزائر في شؤون تونس،فكانت طرفاً في الصراع والعداوة بين أفراد الأسرة الحاكمة،وساهمت في تحقيق عدم الاستقرار بسبب نصرة حاكم على آخر من أفراد الأسرة المرادية [1]،وكانت هناك حملة جزائريّة على تونس بقيادة"إبراهيم خوجة" [2] سنة 1686م،فاستولى على المدينة ونصّب"محمد باي" [3]عليها،بعد استنجاده بحاكم الجزائر لدعمه ضدّ أخيه للوصول إلى السلطة [4]،لتكون هذه فرصة الجزائر للسّيطرة على تونس،وتفرض على "محمد باي" ضرائبها،كنتيجة لمساعدته في الجلوس على العرش ،لكن هذا الأخير سعى للتّخلص من هذه التّبعية،فكان ذلك سببا في قيام حملة أخرى من الجزائر عليه سنة 1689م،ويتمّ خلعه وتنصيب باي جديد،إلاّ أنّ "محمد باي"كان يلاقي دعماً من الأهالي،فساعدوه في العودة إلى السّلطة حتى وفاته سنة 1689م[5].وقد تواصلت الحملات الجزائرية على تونس،وكان سببها الصّراع بين أفراد الأسرة الحاكمة،لهذا كانت تلك الحروب تنتهي بعقد اتفاقيات صلح بين الإيّالتين،إلاّ أنّها لم تلبث طويلا ،فعرفت المرحلة الأخيرة من عهد المرادية في فترة حكم"مراد باي" [6](1699م-1702م) نوعا آخر من العلاقة بعد قيام

---

[1] عمار بن خروف:المرجع السابق،ص 393.

[2] إبراهيم خوجة :كان بايا على بايلك الشرق قسنطينة ،قاد الحملة على تونس بطلب من الداي ميزومورطو سنة 1686م. للمزيد أُنظر : صالح عباد :المرجع السابق ،ص 146.

[3] محمّد باي: كان بايا على تونس من 1688م الى1695م،وصل إلى العرش بدعم من إيالة الجزائر بعد القيام بحملة على أخيه علي باي وقتله.للمزيد أُنظر :نفسه،ص 146.

[4] نفسه،ص 147.

[5] محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج:**الحلل السّندسية في الأخبار التّونسية**،تح وتق محمد الطيب هيلة،دار الغرب الاسلامي ،لبنان،ط1985،1م،ص ص 23-26.

[6] مراد باي الثالث :هو آخر بايات تونس من الأسرة المرادية،امتدت فترة حكمه من 1699م الى 1702م،عرف بقسوته،قتل من طرف إبراهيم الشريف،لتكون مرحلته هي آخر مرحلة من حكم الأسرة المرادية .للمزيد أُنظر :عبد الوهاب حسني :المرجع السابق،ص 157.

تونس بحملة على الجزائر [1] ،بسبب رغبة "مراد باي"في ضمّ مدينة قسنطينة إلى تونس،فانطلق الباي مصحوبا بقوّات من إيّالة طرابلس الغرب،وقام بحصار المدينة في 1700م[2] ،لكنّ هذا الحصار فشل بعد خروج"علي خوجة" باي قسنطينة لقتاله [3].فتفاقم الأمر بين الإيّالتين،وتحركت الدّولة العثمانية بهدف تحقيق الصّلح،إلاّ أنّ مرد باي لم يوافق على ذلك،فأرسل"إبراهيم الشّريف"[4] ليقوم بقتله في سنة 1702م،فكانت نهاية الأسرة المرادية،وأصبح"إبراهيم الشّريف"بايًا على تونس من(1702-1075م)،وهذه الفترة هي المرحلة الانتقالية بينها وبين الأسرة الحسينية،فلم تسلم هي الأخرى من حدوث المشاكل والاشتباكات بين الإيّالتين،كون أنّ الباي الجديد يتهرّب من دفع الضّريبة والهدايا المفروضة عليه لداي الجزائر،فقرّر الدّاي"حاج مصطفى"[5] القيام بحملة على تونس،والتقى الجيشان في مدينة الكاف [6] واستطاع داي الجزائر أن يهزم"إبراهيم الشّريف"ويقوم بالقبض عليه [7]،فأصبحت تونس تعاني من فراغ سياسي،فكانت فرصة"حسين بن علي"مؤسّس الدّولة الحسينية للوصول إلى الحكم،وحاول هذا الأخير عقد هدنة مع داي الجزائر وتعهّد بدفع تعويضات للجزائر،فكانت هذه الفترة بداية مرحلة أخرى من العلاقات السّياسية بين الإيالتين في عهد الأسرة الحسينية[8] .

---

[1] أبي دينار :المصدر السابق ،ص 208.

[2] .Henri Garrot: **Histoire générale de l'Algérie** ,imprimerie p.Roseenz ,Alger,1910, p554

[3] أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق ،ص 89.

[4] إبراهيم الشريف : هو ضابط تركي أرسل من طرف الباب العالي لقتل مراد باي في جوان 1702م،ثمّ أوكلت له مهمة حكم تونس في نفس السنة ولغاية 1705م.للمزيد أُنظر :الهادي شريف :المرجع السابق،ص 80.

[5] داي الحاج مصطفى :كان داي الجزائر بين عامي 1700م الى 1705م ،تمكّن من تحرير قسنطينة من حملة مراد باي.للمزيد أُنظر :أحمد توفيق المدني :**محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م)**،دار البصائر،الجزائر،2009م،ص 65.

[6] مدينة الكاف : هي مدينة تونسية تقع في شمال الغربي وهي في الحدود مع الجزائر .

[7] توفيق المدني:**محمد عثمان باشا**...،المرجع السابق،ص 66.

[8] أحمد أبن أبي الضياف :المصدر السابق،ج2/ص 29.أيضا : توفيق المدني :**محمد عثمان باشا**...،المرجع السابق،ص 66.

خلاصة الفصل

من خلال ما تمّ استعراضه في الفصل التّمهيدي لموضوع بحثنا الموسوم بالعلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس خلال عهد الدّايات (1705-1830م) ،يمكن استنتاج النّقاط التالية :

1. أنّ الوجود العثماني في منطقة البحر المتوسط وسواحل المغرب الاسلامي كان لضرورة حتميّة فرضتها ظروف المنطقة،من صراعات داخلية على الإمارة والحكم ،إضافة إلى الأطماع الغربية والحملات الصّليبية المتكرّرة على شواطئ المغرب الاسلامي،والتي كانت تقودها الإمبراطورية الإسبانية،وذلك لنشر المسيحيّة في شمال إفريقيا،و لملاحقة مسلمي الأندلس.
2. ربط الجزائر بالدّولة العثمانيّة ساهم في جعلها قوّة بحريّة في وجه القوى الأوروبيّة،واستطاعت أن تكون هي عاصمة الدّولة العثمانيّة في منطقة الغرب الاسلامي،وتمكّنت من فرض السّيطرة على سواحل البحر المتوسّط من خلال نشاط الجهاد البحري.
3. أنّ الجزائر في ظل الحكم العثماني مرّت بتطوّرات وتغيّرات سياسيّة،وكان لكل مرحلة مميّزات.
4. أنّ ربط تونس بالدّولة العثمانيّة كان هدفه هو تحريرها من الاحتلال والتّبعيّة للدّولة الإسبانية وقد كان لنظام الحكم بها مراحل وتطوّرات خلال الحقبة العثمانيّة.
5. أنّ العلاقة السّياسية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني قد ساهمت مجموعة عوامل في بلورتها بداية من :

- الأوضاع السّياسيّة للبلدين خلال تلك الفترة .
- القرب الجغرافي وطبيعة الحدود بين البلدين،ممّا ساهمت في صراع على المناطق الحدوديّة.
- طبيعة الحكّام في البلدين ومحاولة كل منهما فرض السّيطرة على الآخر.

الفصل الأول

العلاقات السّياسية بين الإيّالتين مابين

(1117-1169هـ/1705-1756م)

الفصل الأول : العلاقات السّياسية بين الإيّالتين مابين(1117-1169هـ/1705-1756م)

I .العلاقات السّياسية بين الإيّالتين في عهد حسن بن علي(1117-1148هـ/1705-1735م)

1 تأسيس الأسرة الحسينية 1117هـ/1705م

2 الصّراع بين تونس و الجزائر 1117هـ/1705م

3 السّلم والصّلح بين تونس والجزائر (1117-1140هـ /1705-1728م)

4 تدخّل الجزائر في شؤون تونس (1140-1148هـ/1728-1735م)

أ. الحرب الأهليّة في تونس ولجوء علي باشا إلى الجزائر (1140-1147هـ/1728-1734م)

ب. الحرب بين الجزائر وتونس 1148هـ/1735م

II .العلاقات السّياسية بين الإيّالتين في عهد علي باشا (1148-1169هـ/1735-1756م)

1 استيلاء علي باشا على حكم تونس (1148-1153هـ/1735- 1740م)

2 العلاقة السّياسيّة بين الإيّالتين بين (1153-1159هـ/1740-1746م)

3 حملة الجزائر على منطقة الكاف 1159هـ/1746م

4 تمرّد يونس باي على والده علي باي ولجوئه إلى الجزائر سنة 1165هـ/1752م

5 حرب الجزائر على تونس 1169هـ/1756م

عرفت العلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس في النّصف الأوّل من القرن الثامن عشر تباين وعدم استقرار،فقد غلب عليها في البداية طابع الحرب والصّراع،ثمّ انتقل إلى سلم وصلح،لتختتم بتدخّل الجزائر في شؤون حكام تونس،وعزل حسين بن علي.

I.العلاقات السّياسيّة بين الإيّالتين في عهد حسين بن علي(1117-1148هـ/1705-1735م):

1 تأسيس الأسرة الحسينية 1117هـ/1705م:

عرفت تونس في بداية القرن الثامن عشر اضطرابات وصراعات داخلية،بدأت بمقتل"مراد باي" الثالث المعروف ببوبالة [1] آخر بايات الأسرة المرادية من طرف"إبراهيم الشّريف" سنة 1702م[2]،وانتقال الحكم إلى هذا الأخير الذي تمت مبايعته على حكم الإيالة من(1702م-1705م)،إلاّ أنّ "إبراهيم الشريف"عُرف بسياسته التّعسّفية وتسلّطه الجائر،وهو ما جعل الأهالي يثورون عليه[3]،إضافة إلى توتّر علاقته مع الجزائر،بعد أن وجّهت له حملة سنة 1705م أين وقع أسيرا.ونتيجة لذلك أصبحت تونس تعاني من فراغ سياسي،فاختار الديوان"حسين بن علي"[4]

---

[1] بوبالة :وهي لفظة تركية وتعني السيف الحاد الشفرتين،وقد كان مراد الثالث معروفاً بذلك لشدّة قتله بالسّيف.للمزيد أُنظر :الوزير سراج،المصدر السابق،ص 654.أيضا : أحمد بن أبي الضّياف :المصدر السابق،ص 89.

[2] قام إبراهيم شريف بقتل مراد باي في منطقة باجة بتونس،بعد رفض هذا الأخير الصّلح مع إيالة الجزائر وخروجه لحصار قسنطينة،ويرى بعض المؤرخين أنّ إبراهيم الشّريف قد تلقّى أمر قتله من طرف السلطان العثماني،للمزيد أُنظر:محمود مقديش :المصدر السابق ،ج2/ص 148.

[3] كانت سياسته جائرة وعرف بكرهه للعرب،وقد قام الأهالي بثورات كردّ فعل على سياسته المستبدّة،نفسه،ج2/ص ص 149-150.

[4] حسن بن علي:ولد سنة 1675م،و هو من جزيرة كنديا،نشأ في خدمة بايات المرادية،وقد تقلّد مناصب عديدة منها،الكاهية، أغا صبايحية،وبعد مبايعة الديوان له أصبح حاكم تونس،وكان ذلك بعد أسر إبراهيم شريف من طرف الجزائريّين،عرف باهتمامه الكبير لتحسين أوضاع إيّالته،وكان رجلا محبوبا من طرف الأهالي.للمزيد أُنظر : المختار باي: **حسن بن علي مؤسّس الدّولة الحسينية**،تر البشير بن سلامة،الأطلسية للنشر،تونس،2009م.أيضا:حسن عبد الوهاب:المرجع السابق،ص 179.أيضا :محمّد مقديش:المصدر السابق،ج2/ص 155.

الذي كان يشغل منصب الكاهية [1]،تمّت مبايعته من طرف الدّيوان في جويلية 1705م[2] .وكان معروفا بحزمه وحكمته في تسيير الشؤون والمهام،إضافة إلى أنّه محبوب من طرف سكان البلاد،كما عرف عهده نشاطا اقتصاديا كبيرا،حيث ازدهرت التّجارة الخارجية ويصف ابن أبي الضياف ذلك الوضع الاقتصادي بقوله: «...وسعدت المملكة وأهلها بيمنه،وامتلأت أيديهم بالمكاسب فأثروا الأرض،وعمّروها...» [3] .وبوصول الأسرة الحسينية للحكم دخلت تونس فترة جديدة من تاريخها،حيث استطاع"حسين بن علي"أن يضمن ولاء أهل البلاد ويحقّق حكما شرعياً ووراثياً له ولأبنائه من بعده[4] ،ممّا أطال في عمر الدولة الحسينية،غير أنّ ذلك لم يمنع قيام بعض الحروب الأهلية بين ورثة العرش للوصول إلى السلطة،مما دفع دايات الجزائر إلى التّدخل لمناصرة باي على أخر[5].لهذا حاول الأمراء الحسينيون التركيز على علاقاتهم الخارجية في سياسة إدارة بلادهم،وذلك للقضاء على الهيمنة الجزائرية خلال فترة حكمهم[6] .

2الصّراع بين تونس و الجزائر 1117هـ/1705م:

بعد وصول حسين بن علي إلى الحكم حاول معالجة الوضع مع الجزائر،لأنّ داي الجزائر بعد حملته على تونس في 1705م،بقي متمركزا في منطقة الكاف،وبعث برسالة إلى باي تونس[7] ،التي رفض هذا الأخير القبول بشروطها،ليكون ذلك سببا في إقدام الدّاي على فرض حصار على تونس في 28 أوت 1705م[8]

---

[1] الكاهية : وهي كلمة تركية تعني خليفة الباي.أنظر : الوزير سراج :المصدر السابق،ص 552.

[2]المختار باي:المرجع السابق،ص 587.

[3] أحمد بن أبي الضّياف :المرجع السابق،ج2/ص 95.

[4] شارل أندري جوليان:المرجع السابق،ج2/ص 382.

[5] حسن عبد الوهاب:المرجع السابق،ص ص 167-177.

[6] شارل أندري جوليان:المرجع السابق،ص 382.

[7] مبارك الميلي:المرجع السابق،ج3 /ص 200

[8] أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق،ج2/ص 88

وقد حاول الباي الصّمود في وجه الحصار،فقرر الباي حسين اقتراح دفع مبلغ من المال إلى الدّاي مقابل فك الحصار،لكنّ الدّاي رفض ذلك،وظل الحصار قائما [1] ،إلاّ أنّ طول فترة الحصار أدّت إلى انصراف الجنود الاضافيين لجيش الدّاي،فاضطر الدّاي الى فكّ الحصار في 09 أكتوبر 1705م[2] ،أما "الباي حسين"فقام بشنّ هجوم على قوّات الدّاي المتبقّية ليحوّل الانسحاب إلى هزيمة[3].وبعد أن بلغ نبأ هزيمة جيوش الدّاي العاصمة الجزائرية قرّر الدّيوان عزله من منصبه قبل وصوله،وانتخاب"حسين خوجة"[4] مكانه،أمّا"مصطفى الحاج"فقد أعدمه الجنود العثمانيون في مدينة القل في الثالث من نوفمبر[5]

3السّلم والصّلح بين تونس والجزائر (1117-1140هـ /1705-1728م):

بعد نهاية الحرب بين الإيّالتين تمّ عقد هدنة بينهما،فعرفت هذه المرحلة حالة من السّلم الذي دام قرابة العشرين سنة،فلعبت فيه الأوضاع الدّاخلية للإيالتين دورا كبيرا،فانشغال الحكام بمشاكل الدّاخلية لكل إيّالة جعل السّلم يدوم طويلا،فالبداية كانت من الجزائر التي تعاني من مشاكل مالية أدّت الى انتشار الفوضى وكثرة الاغتيالات داخل هرم السلطة،فتمّ قتل الدّاي حاج مصطفى ومصادرة كنوزه وتعين"داي حسين خوجة"بدلا عنه،فحاول هذا الأخير معالجة الأزمة المالية في الجزائر من خلال دفع رواتب الجند من كنوز الدّاي السابق[6]،فنجح في إخماد سخط جنود الإنكشارية،إلاّ أنّ ذلك لم يدم طويلا،فقد تمّ قتله من طرفهم سنة 1707م،وعيّن بدلاً من

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري :**التّحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**،تح،تر محمد بن عبد الكريم،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر،ط2،2007م،ص ص 28-29.

[2] حسن عبد الوهاب:المرجع السابق،ص 180

[3] أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق،ج2/ص 89.

[4] حسين خوجة : كان داي الجزائر من (1705-1707)،تولّى الحكم بعد عزل الدّيوان لمصطفى الحاج،لكنه لم يبقَ طويلا فقد قتل بعد حدوث أزمة مالية وعجزه عن دفع الرّواتب للجند،للمزيد أُنظر :مبارك الميلي:المرجع السابق،ج3 /ص 201

[5] أحمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص 66.

[6] نفسه،ص 66.

الداي"محمد بكداش" [1] الذي سارع إلى تحسين الأوضاع المالية،واهتمامهم بأمور الإيّالة كتحرير وهران من الاحتلال الاسباني سنة 1708م[2]،إلاّ أنّ تفاقم الأزمة المالية وتأخر دفع رواتب الجند وهروب باي قسنطينة إلى تونس بالدنوش[3]،كان سببا في تأزّم الوضع واستشاط الإنكشارية غضبا وتمرّدهم على الداي، وقتلهم له في مارس 1710م،فبدأت إيّالة الجزائر تعرف حالة من الفوضى والصّراعات وقتل للحكام،وذلك بسبب طمع الجنود،إلاّ أنّ هذا الوضع لم يدم كثير،فسرعان ما وصل إلى الحكم الدّاي"بابا علي شاوش"[4] ،لتكون بداية مرحلة جديد لسلطة العثماني بالجزائر أو ما يصطلح عليها بمرحلة"الدّايات الباشوات"[5] سنة 1711م،والتي تكرّس فيها واقع استقلال الجزائر الذّاتي عن الدّولة العثمانية،وأصبح لا يربطهما سوى الولاء للخلافة الإسلاميّة،فقام الدّاي الجديد بإصلاحات كبيرة وحاول تطهير صفوف الإنكشارية[6]،كما شجّع على القرصنة وأعمال الغزو ضد الأهالي،وكان هدفه الوحيد هو الحصول على الأموال ليكرس نفوذه في السلطة،وعرفت فترة حكمه تزايدا في النّفوذ الفرنسي بالجزائر فتمّ عقد اتّفاقيات مع فرنسا في 15 جويلية

---

[1] محمد بكداش: تولّى حكم الجزائر في 1707م،وهو من أصول عربية،ولد في تركيا،عرف بذكائه وحنكته السياسية،وشهدت فترة حكمه التحرير الأول لوهران 1708م.للمزيد أُنظر:توفيق المدني :**حرب الثّلاثمائة**،المرجع السابق،ص 453.

[2] نفسه، ص 454.أيضا: صالح عبّاد :المرجع السابق،ص 150.

[3] الدّنوش : وهو عبارة عن ضرائب تقدّم من بايات البايلكات لحاكم الجزائر، وكانت تنقسم إلى نوعين : دنوش كبير يقدم كل ثلاثة سنوات،ودنوش صغير كل ستة أشهر .للمزيد أُنظر :فاضل بيات :المرجع السابق،ص 548

[4] الدّاي بابا علي شاوش :والذي تولى الحكم بين (1710-1718م)وهو من أهمّ الدّايات الذين حكموا الجزائر،وقد تميزت فترة حكمه بالاستقلال عن الدّولة العثمانية وبقيت سوى التبعية الروحية،وقد استطاع طرد مندوب السلطان العثماني،تميز بقوة شخصيته،توفي بسبب الحمى التي أصابته في 1718م.للمزيد أُنظر :ابن المفتي حسين بن رجب شاوش:المرجع السابق ،ص60.

[5] الدّايات الباشوات :(1711-1830)،وهي المرحلة الثانية من حكم الدّايات بالجزائر،أطلق عليها هذا المصطلح لأن الدايات أصبحوا يحصلون على فرمان التّعيين على منصب الدّاي ولقب الباشا مقابل الإقرار بالسلطة الروحية للدولة العثمانية،فأصبحت إيالة الجزائر تدار من الداي فقط ولا يكون هناك مندوب السلطان العثماني.للمزيد أُنظر : ناصر الدين سعيدوني:**الجزائر منطلقات وأفاق– مقاربات الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**،دار المعرفة لطباعة والنشر،الجزائر،2008م،ص 170.

[6] أرزقي شويتام:**المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**،دار الكتاب العربي،الجزائر،ط1،2001م،ص 40.

1714م،واستمرّت العلاقات الجيدة وحالة السّلم والصّلح مع تونس[1] ،وبعد مرور فترة توالي حكم الداي"كرد عبدي"[2] تميزت فترة حكمه بالتعاون العسكري بين الجزائر وتونس،من خلال القضاء على تمرّدات القبائل الدّاخلية،فكان الاصطدام مع قبيلة"لحنانشة" [3] سنة 1724م[4]،وهي إحدى القبائل القوية التي بإمكانها أن تجند حوالي ثمانية آلاف فارس،فكانت هذه القبيلة في صراع دائم مع سلطة العثمانية في تونس والجزائر لعدم دفعها للضرائب،فدخلت سنة 1724م في صراع مع القوات الجزائرية والتونسية [5]،فتمت مهاجمتها من باي تونس"حسين بن علي"وهجوم آخر من باي قسنطينة [6]،ليكون سببا في اضعاف قوة القبيلة،وقد بقيت علاقة "الحنانشة"وسلطة العثمانية في الإيالتين في مد وجزر[7] .

أمّا على صعيد تونس فقد سعى"حسين بن علي"أن تكون علاقته مع دايات الجزائر جيدة وحافظ على حالة السلم بينهما،وذلك ليتفرغ إلى تنظيم شؤون إيّالته،وتحقيق النفوذ والاحتكار للأسرة الحسينية وللبايات،فاستطاع تحقيق الأمن والاستقرار لإيّالته وصحبه بالرخاء

---

(1) H,D de Grammont :**Histoire de l'Algérie sous la domination turque (1515-1830)**,Ed ,Emest Leroux,Paris1887,p279

(2) كرد عبدي :حكم بين (1724-1732م)وتعد أصوله إلى العراق فهو من أكراد العراق،تولى مناصب عديدة قبل أن يصبح الداي،فكان آغا الصبايحية،إضافة إلى أنّه كان باي على بيلك تطري.للمزيد أُنظر : صالح عباد:المرجع السابق ،ص 154.

(3) قبيلة لحنانشة :هي قبيلة تقع في الحدود الشرقية الجزائرية –التونسية في منطقة سوق أهراس،وهي من أقوى القبائل في المنطقة وهي من القبائل المتنقلة على شريط الحدودي،ويمتد نفوذها من تبسة إلى سوق أهراس ثم إلى عنابة وفي تونس الى جيل الكاف،وقد أقرت الاتفاقية المبرمة بين الإيالتين سنة 1628م أنّ ما كان غرب وادي السراط فهو للجزائر وعليه تكون هذه القبيلة جزائرية الموقع.للمزيد أُنظر :صورية حصام :**العلاقات بين إيّالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف جامعة وهران 2012-2013،ص 43.

(4) أحميدة عميراوي :المرجع السابق ،ص 25.

(5) صالح عباد:المرجع السابق،ص 155.

(6) باي قسنطينة في تلك الفترة هو حسين بوكمية،حكم مابين (1713-1736م). للمزيد أُنظر :عبد الرحمان الجيلالي :المرجع السابق،ج2/ص 221.

(7) نفسه،ص 221.

الاقتصادي[1]،إلاّ أن ذلك لم يدم طويلا،فبعد قيام الحرب الأهليّة في تونس سنة 1728م،بدأت العلاقات السّياسية بين الإيّالتين في توتر،خاصة بعد تدخل حكام الجزائر في شؤون الداخلية لإيالة تونس،فكان ذلك سبباً في الحرب بين الإيّالتين سنة 1735م [2]

4 تدخّل الجزائر في شؤون تونس (1140-1148هـ/1728-1735م):

أ. الحرب الأهليّة في تونس ولجوء علي باشا إلى الجزائر (1140-1147هـ/1728-1734م):

نصّب"حسين بن علي"ابن أخيه "علي باشا" [3] كولي عهد له،كونه لم يكن له أولاد إلاّ أنّ بعد زواجه من فتاة جنوة [4] ،التي أنجبت له أولادا،قام بنقل ولاية العهد من ابن أخيه إلى ابنه الأكبر[5] ،ليكون هذا سببا في ظهور حالة التّوتر خاصّة بعد حصول"علي باي"على لقب الباشا من السلطان العثماني سنة 1725م[6]،وقد كان"حسين بن علي"يراقب"علي باشا"بعد أن بدأت الشّكوك تراوده حوله حينما أدرك أن"علي باي"كان يخفي حقدا وعداوة له ولابنه،بعد نقل ولاية العهد منه،لتكون هذه الفترة بداية الصراع بين علي باي وعمه"حسين بن علي"،بعد تمرد"علي

---

[1] عبد الحميد هنية :**تونس العثمانيّة(بناء الدولة والمجال من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر)**،منشورات تبر الزمان،تونس،2012م،ص 164.

[2] حسن عبد الوهاب:المرجع السابق،ص 180.

[3] علي باشا : هو ابن أخ الباي حسين بن علي الذي عهد له بولاية العهد قبل أن يرزق بطفل،وقد قام بتمرد وكان سببا في نشوب الصّراع،والحرب الأهلية في تونس بعد نقل ولاية العهد منه،وقد لجأ لداي الجزائر ليساعده في الحصول على العرش،وقد ساعدوه،وقام باغتصاب الحكم سنة 1735م إلى سنة 1756م،وعرفت فترة حكمه بكونه شديد الصّرامة.للمزيد أُنظر : عبد الحميد هنية،المرجع السابق،ص181.أيضا :صالح عباد:المرجع السابق،ص 158.

[4] تزوّج الباي حسين بن علي بفتاة من جنوة وذلك بعد أسرها سنة 1709م،فأنجبت له أولاد وذلك بعد مرور مدة دون أن يكون له أولاد،هذا ما جعله يقوم بتربية ابن أخيه وينصبه ولي العهد،ولكن بعد أن رزق بالأولاد قام بتنصيب ابنه الأكبر،ليكون ذلك سببا في قيام حرب أهليه بين العمّ وابن الأخ.للمزيد أُنظر : محمد الهادي الشّريف :المرجع السابق،ص 81 .

[5] ابنه الأكبر الحسين بن علي هو الباي محمد الرشيد.

[6] محمد الهادي الشريف :المرجع السابق،ص 84 .

باشا"عن سلطة عمه سنة 1728م،وقد اغتنم فرصة غياب عمّه عن المدينة [1] ،ليثور في فيفري 1728م لتكون منطقة جبل"سيلات"[2] مركزا لحمايته،باعتبارها منطقة غير تابعة للنظام،فاستطاع علي باي جمع خصوم عمّه"حسين بن علي"حوله،وهم القبائل[3] التي لم يكن النّظام يحسن معاملتها،وبعد إدراك"حسين بن علي"لما يحدث قام بتجهيز جيش،وقاده نحو جبل سيلات ففرض حصارا عليه[4] .ومع تضييق الحصار عليه والذي دام قرابة السنة،قام علي باي بالهروب إلى الجزائر سنة 1729م،ولكنّ الداي"كرد عبدي"سجنه،ليقوم بمساومة باي تونس من أجله،فطلب منه"حسين بن علي"أن يتركه في السجن مقابل أن يدفع له مبلغ ماليا سنويا،فساهم الوضع في إنهاء الحرب الأهلية في تونس،وعودة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل ذلك[5] ،لكن في سنة 1733م توقّف"حسين بن علي"عن دفع الضريبة التي كان يدفعها للجزائر منذ سنة 1705م،وتوقف عن دفع المبلغ المالي الذي كان يدفعه لبقاء"علي باشا"في السجن،وسبب التهاون عن دفع الضرائب يعود إلى المشاكل المالية التي تمرّ بها تونس نتيجة تدهور وضعها الاقتصادي إثر الحرب الأهلية [6] .

وفي هذه الفترة كانت الجزائر تواجه احتلال الإسبان لوهران من جديد سنة 1732م[7]،ومع عدم تعاون"الباي حسين"على استردادها،وتهاونهم في دفع الضرائب،اغتنم"علي باي"ذلك وحاول

---

[1] عبد الحميد هنية:المرجع السابق،ص181 .

[2] جبل سيلات : هو جبل يقع في تونس في الشمال الغربي لمدينة القيروان.للمزيد أُنظر: محمد الهادي الشريف :المرجع السابق،ص 86.

[3] القبائل هي : أولاد عيار – قبيلة لحنانشة-وسكان جبل سلات- قبائل جلاص – وأولاد عون.للمزيد أُنظر : محمد الهادي الشريف :المرجع السابق،ص 84 .

[4] عبد الحميد هنية:المرجع السابق،ص181 .

[5]أحمد بن أبي الضّياف،المصدر السابق،ص142.ايضا : ابن المفتي حسين بن رجب شاوش:المرجع السابق،ص71.

[6] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش:المرجع السابق،ص73.

[7] قيام الملك فيلب الخامس بحملة صليبية على مدينة وهران لاسترجعها وذلك بعد التحالف مع بعض الدول الأوروبية في جوان 1732م،فتمّ شن الحملة على سواحل مدينة وهران.للمزيد أنظر:أحمد توفيق المدني :**حرب الثلاثمائة**،المرجع السابق،ص 475.

التقرب من الداي[1]،فطلب مساعدته للجلوس على كرسي العرش في تونس[2]،فوافق الدّاي على طلبه وقام بمساعدة على ذلك،لتكون هذه الفترة بداية لصراع بين الإيالتين بعد سلم دام أكثر من عشرين سنة،قام علي باشا بإغراء داي الجزائر وباي قسنطينة بضرورة خوض حرب ضد إيّالة تونس[3] .

أما"حسين باي"فقد حاول معالجة الوضع مع الجزائر،لإيقاف الحرب بين البلدين،إضافة إلى محاولة السّلطان العثماني[4] التّدخل في حلّ المشاكل بين الإيالتين ومعالجة الوضع،من خلال مبعوثه إلى الدّاي،لكنّ هذا الأخير قام بقتل المبعوث،ليكون ذلك دليلاً على نيته في مواصلة الحرب،فكانت التّجهيزات لشنّ الحملة على تونس،حيث أمر الداي باي قسنطينة بتجهيز الجيوش سنة 1734م لشن الحرب على تونس[5].

ب. الحرب بين الجزائر وتونس 1148هـ/1735م:

بعد أن ساءت الأوضاع بين الإيالتين وتطور الخلاف بينهما،بسبب توقف باي تونس عن دفع الضرائب المفروضة عليه من الجزائر،ومحاولة"علي باي"استغلال ذلك الوضع وطلب من الداي مساعدته للحصول على عرش تونس،كانت بداية الحرب بين الإيالتين سنة 1735م،فكانت أوامر الدّاي بتجهيز ألف رجل تحت قيادة باي قسنطينة،وألف رجل آخرين تحت قيادة "علي باشا"[6]،إضافة إلى ارسال ألفي انكشاري تحت قيادة"الخزندار"[1] ،وقد انضمت"قبيلة

---

[1] الدّاي في تلك الفترة هو الداي إبراهيم (1732-1745م)،ويذكر توفيق المدني أن علي باي توعد للداي بدفع 3500 فرنك سنويا مع كمّية من القمح.للمزيد أُنظر : أحمد توفيق المدني،**محمد عثمان باشا** :المرجع السابق،ص 70.أيضا :عزيز سامح التر :المرجع السابق،ص 487.

[2] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش:المرجع السابق،ص71.

[3]أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق،ج2/ص 110.

[4] السلطان العثماني في تلك الفترة هو محمود الأول (1730-1754م)

[5] عبد الحميد هنية:المرجع السابق، ص181 .

[6] صالح عباد:المرجع السابق،ص 159.

لحنانشة"لهذه الجيوش،لتسير هذه الحملة الضّخمة في شهر ماي 1735م نحو تونس،وقد فشل"حسين باي"في إيقاف الحملة،فقرّر الانسحاب من مدينة تونس والتحصن في مدينة القيروان،فاستطاع"علي باي"الدّخول إلى مدينة تونس في شهر سبتمبر،وبقي الجيش الجزائري معسكرا بالقرب من المدينة ولمدة عشرة أيام،وتمكن"علي باي"خلال ذلك من تنصيب نفسه حكماً على تونس[2] .

[1] الخزندار :وهو ناظر الخزينة (الدفتردار)،وهو يعد أهم إداري في الإيالة بعد الباشا (الوالي).للمزيد أُنظر :فاضل بيات :المرجع السابق،ص 547

[2] محمد الهادي شريف:المرجع سابق،ص 84

II. العلاقات السّياسية بين الإيّالتين في عهد علي باشا(1148-1169هـ/1735-1756م):

1. استيلاء علي باشا على حكم تونس (1148-1153هـ/1735- 1740م):

استولى"علي باي"على عرش تونس بعد دعم الجزائر له سنة 1735م،فكان ذلك بداية الصّراع بينه وبين عمه"حسين بن علي" لمتحصن في"القيروان" [1] ،فقام"يونس بن علي"باي بحملة على مدينة القيروان سنة 1740م،وتمكن من استمالة سكان وقبائل المدينة ليحقق النّصر ويسيطر عليها،وينهي الصراع بقتل"حسين بن علي"في نفس السنة،بعد أن صمد هذا الأخير لمدة خمسة سنوات[2] ،ليتمكن "علي باي"من الانفراد بالحكم،وقد عرف بالشّدة والصّرامة على المستوى الدّاخلي بسبب سياسته القمعية ضد الحسينيين (من كانوا يدعمون حسين بن علي)[3] .

أما سياسته مع الجزائر فقد عرفت مدّا وجزرا،فكانت بدايتها جيّدة خاصّة وأن الجزائر هي من ساعدته للوصول إلى الحكم،وكان علي باي بدفع الضرائب سنويا لإيالة الجزائر،إلاّ أنه كان يطمح للتّخلص من سلطة حكام الجزائر،ليكون ذلك سببا في توتّر العلاقات بين الإيالتين في بعض الأحيان خاصة بعد توقف"علي باي"عن دفع الضريبة سنة 1745م[4] ،لتحدث القطيعة وتقوم الحرب بين الإيالتين،حيث حاول الدّاي شنّ حملة على تونس لكنها فشلت،ثم أعاد الكرة سنة 1756م،فتمّ إسقاطه عن العرش،وإعادة الحكم إلى أبناء عمّه[5].

---

[1] عبد الحميد هنية:المرجع السابق، ص181.

[2] ابن المفتي :المرجع السابق ،ص 73.

[3] محمد الهادي شريف: المرجع السابق،ص 75.

[4] فاضل بيات: المرجع السابق، ص 587.

[5] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ص 152.

2. العلاقة السّياسية بين الإيّالتين بين (1153-1159هـ/1740-1746م):

وبدأت هذه المرحلة بمقتل"حسين بن علي "ولجوء أبنائه الى الجزائر [1] ،فتوجه"محمد بن حسين باي"(ولي العهد) إلى الجزائر،ولحق به أخوه،وأقاموا هناك خوفا من"علي باي"وابنه"يونس باي"،وتقدّما بطلب العون من الدّاي،لكنّهم لم يتلقوا الجواب بالقبول [2]،بسبب أوضاع الجزائر في تلك الفترة والتي لا تسمح بالدّخول في حرب مع تونس،فقد كان الانشغال بعودة الإسبان لمدينة وهران،إضافة إلى تردّي الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال تلك الفترة،بسبب انتشار الأمراض و الأوبئة [3] .

أما العلاقات بين الإيالتين فقد ضلت في هدوء وحالة من سلم،كون"علي باي"كان يدفع ما عليه من ضرائب للجزائر،فحتى بعد تدخل"علي باي"وقيامه بحملة ضد"قبيلة النمامشة"[4] سنة 1741م،والتي كانت حملة تأديبية بعد اعتدائهم على قافلة للحجّ القادمة من المغرب الأقصى،فتقدمت بشكوى"لعلي باي"،فاعتبرها فرصته التي كان يتحينها خاصة أنه في خلاف مع هذه القبيلة،بسبب دعمها "لعمه حسين بن علي"سنة 1735م[5].

وإضافة إلى حالة السلم بين الإيالتين،فقد شهدت الفترة تعاونا في المجال البحري بينهما،فبعد تقديم"علي باي"مساعدات مالية لتجديد الأسطول الجزائري،كان هناك تعاون بين الأسطولين سنة 1741م،من أجل القضاء على التجار غير المسموح لهم بنشاط في الأقاليم البحرية الجزائرية والتّونسية،فتمّ إلقاء القبض على باخرتين فرنسيتين،وتم أسر طاقمها وملاحقة ما تبقّى منها إلى

---

[1] نفسه،ص 142.

[2] صالح عباد :المرجع السابق ،ص 158.

[3] ناصر الدين سعيدوني:**ورقات جزائرية**،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 2000 م،ص 509.

[4] النمامشة : وهي من القبائل القاطنة في الشريط الحدودي بين الإيالتين،وتعدّ فرعا من فروع قبيلة الزناتية،وهم الشاوية (بربر الأوراس)،وهي تتكوّن من ثلاث عشائر كبرى ،برارشة وعلاونة وأولاد رشاش،وكانوا يقطنون في قسنطينة.للمزيد أنظر : محمد بن عمر العدواني : **تاريخ العدواني**،تق أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط2 ،2005م،ص 303.

[5] أحميدة عميراوي :المرجع السابق،ص 26.

جنوب فرنسا سنة 1742م[1]،فكانت العلاقة السّياسية بين الإيّالتين في السّنوات الأولى من فترة حكم"علي باي"جيّدة،ولم تعرف قيام صراع وخلاف بين الإيّالتين،إلاّ أنّ ذلك الوضع لم يدم طويلا،فقد بدأت العلاقات السّياسية تسوء بين عامي 1745م و1746م،فقد غيّر باي تونس رأيه في التّبعية للجزائر،هذا ما جعل السّلطة الجزائرية تفكر في شنّ حملة على تونس سنة 1746م[2].

3.حملة الجزائر على منطقة الكاف 1159هـ/1746م:

لقد أصدر"علي باي"قراراً في سنة 1745م يقضي بالتوقف عن دفع الضّريبة التي كان قد التزم بدفعها للجزائر نظير مساعدتها[3] ،هذا ما جعل داي الجزائر[4] يساعد أبناء"حسين بن علي"ويحاول إرجاع كرسي العرش لهم،خاصة وأنّ الباي"محمد بن حسين"وعد الدّاي بالولاء له إن هو استطاع إرجاع عرشه من يد"علي باي"،فقرّر الدّاي شن حملة على تونس ومحاصرة مدينة "الكاف"سنة 1746م[5] .

أما بالنّسبة إلى باي قسنطينة فقد كان له هدفا آخر وراء هذه الحملة،حيث يعود ذلك الى أنّ "علي باي"كان قد دس جاسوساً له في بلاط باي قسنطينة!حيث ذكر ذلك "محمد الصغير"في كتابه المشرع الملكي بقول :«... إن الباشا له في كل مملكة عيون وجواسيس،فمن جملتها أنه سخط على "علي الحطاب" [6]وأبعده حتى سمعت به خدامه،وضاع بين الناس خبره وذلك مما تواطآ عليه هو والباشا في السر بينهما،وهذا أمر لا يشرف عليه غيرهما بأن بعد سخطي عليك تهرب الى

---

[1] صورية حصام :المرجع السابق،ص 66.

[2] حنيفي هلايلي:المرجع السابق،ص 48.

[3] عبد الحميد هنية:المرجع السابق،ص ص 180-181 .

[4] الدّاي في تلك الفترة هو إبراهيم باشا كوجوك امتدّت فترة حكمه من (1745-1748م).

[5] ابن المفتي :المرجع السابق ،ص ص 73-74.

[6] علي الحطاب : كان من المقربين لعلي باي ،خطّط معه من أجل أن يرسله إلى الجزائر ليكون جاسوسه هناك.للمزيد أنظر:الصغير بن يوسف:**المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي**،تح أحمد الطويلي،المطبعة العصرية،تونس،ط1 ،1988م، ج2/ص81.

الغرب وتركب الخيل في أثرك وتقصد قسنطينة وتقرب"لعشي حسن"[1] بالخدمة ونصيحة..»[2] ,فكان"علي باي"بتجسس على باي قسنطينة من خلال"علي الحطاب"الذي أرسله بعد الادّعاء بأنه على خلاف معه،وأنّ هذا الأخير هرب ولجأ إلى قسنطينة،حيث قام باي قسنطينة باستقباله وجعله من المقربين له[3]،حيث أصبح"علي الحطاب"يقوم بحضور مجالس الباي ويرسل كل المعلومات إلى"علي باشا"،وبرغم من وجود بعض الشكوك حوله من قبل رجال السلطة إلاّ أنه استطاع أن يدبّر مكيدة ليستطيع كسب ثقة الباي،وإبعاد الشكوك عليه،من خلال اتّهام الباش كاتب"علي العبود"[4] بأنه جاسوس "لعلي باي"،وأنّ هناك مراسلات بينه وبين"علي باي"،وأنّه يفكر في الذّهاب إلى تونس بعد طلب"علي باي"منه ذلك،ووعيده له بجعله "باش كاتب"عنده،فذكر"محمد الصغير"بقول ذلك : «... وكان لعشي حسن كاتب اسمه علي عبود هو باش كاتب عنده،فبعث اليه الباشا علي ولعب بعقله : إني هيّأت لك دارا وما ينوب الدار،ووهبت لك أملاكا وغالي العقار وإذا وصلت إلينا جعلناك باش كاتب عندنا»[5] .فكان هذا الأمر سبباً في إعلان باي قسنطينة الحرب على تونس،والتّجهيز للقيام بحملة لمحاصرة مدينة "الكاف"سنة 1746م،وفي هذه الأثناء كان "علي باي"على دراية بقدوم الحملة فقام بتحصين تونس والاستعداد لمواجهة القوّات الجزائريّة التي كانت تحت قيادة الباي"حسين بوحناك"باي قسنطينة مصحوبا بأبناء"حسين بن علي"[6].فتمّ حصار مدينة "الكاف"والذي دام حوالي خمسين يوما،فانتهت الحرب بين الإيالتين بدون نتيجة

---

[1] لعشي حسن : وهو يقصد به باي قسنطينة حسن باي بن حسين "بوحنك" وفترة حكمه من (1736-1754م).للمزيد أنظر : نفسه،ج2/ص 81.

[2] الصغير بن يوسف:المصدر السابق،ج2/ص82.

[3] يذكر الصغير بن يوسف:أنّ علي الحطاب كان يحضر مجالس الديوان وكل الاجتماعات الرسمية وكان من المقربين للباي ،فكان علي باي من خلاله يعرف كل القرارات وكل ما يحدث في بلاط باي قسنطينة.للمزيد أنظر : المصدر السابق،ص ص 81-84.

[4] علي العبود : هو باش كاتب للباي حسين بوحناك باي قسنطينة،وقد قام علي باي بإغرائه ودعوته ليكون باش كاتب في تونس.للمزيد أنظر : الصغير بن يوسف:نفسه،ج3/ص 82.

[5] الصغير بن يوسف:المصدر السابق،ج3/ص 82.

[6] وهو ابن حسين بن علي والذي سيكون حاكم تونس في 1756م.

تذكر،وذلك لعدّة أسباب كان أهمها نشوب خلاف بين باي قسنطينة"حسين بوحناك"و أولاد "حسين بن علي"الذين يحاولون استرجاع ملكهم[1] .بعد انتهاء الحرب عادت القوات الجزائرية الى أراضيها،لتعرف هذه الفترة مرحلة من الهدوء بين الإيالتين وتوقف الصّراع بينهما،خاصة وأنّ أوضاع الجزائر لم تسمح لها بالقيام بحرب مع تونس بسبب قيام ثورة "للكراغلة" بمدينة تلمسان سنة 1748م[2] ،وبعد القضاء عليها توفي الدّاي"إبراهيم كوجوك"،وقام الدّيوان بانتخاب "محمد بكير"[3] ،فعرفت سياسته بالسّلم وكان اهتمامه الكبير بقضية وهران وتحريرها من الإسبان،لذلك لم تعرف فترة حكمه قيام صراع مع تونس[4].

4 تمرّد يونس بن علي باي في تونس ولجوئه للجزائر سنة 1165هـ/1752م:

منذ أن سيطر"علي باي"على مقاليد الحكم في تونس أثرى أبناءه وحاشيته بمراتب ملكه[5]،ليضمن ولاءهم وعدم قيام أيّ مشاكل وتمرّدات ضده،لهذا عرفت تونس بداية حكمه الاستقرار لكنّ ذلك لم يدم طويلا خاصة بعد قيام"يونس باي"[6] بثورة ضدّ أبيه "علي باي"سنة 1752م،فأعادت هذه الثّورة إشعال نار الفتنة وحرب الأهلية،والصّراع على السّلطة داخل الأسرة الحاكمة [7].وبالرّغم من أنّ"يونس باي"ساهم في وصول أبيه إلى عرش تونس بعد قتله"لحسين بن علي"سنة 1740م،إلاّ أنّ ذلك لم يمنع من قيام خلاف بينهما،وبين"يونس باي"وأخيه"محمد

---

[1] أحمد ين أبي الضياف:المصدر السابق ،ج2/ص 146.أضا : محمد الهادي شريف :المرجع السابق،ص 86.

[2] أحمد توفيق المدني :**محمد عثمان باشا**،المرجع السابق،ص 70.

[3] الدّاي محمد بن بكير باشا : تولى حكم الجزائر بين عامي(1748-1754م)عرف بسياسته المسالمة حيث سعى لتحقيق السّلم داخل الجزائر وخارجها وخاصة مع تونس،وكان شغله الشاغل هو تحرير وهران من الإسبان.للمزيد أنظر :أحمد توفيق المدني :**محمد عثمان باشا**،المرجع السابق،ص 70.

[4] أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق،ج2/ص 146.

[5] نفسه ،ج2/ص 165

[6] يونس ياي : وهو ابن علي باي،قاد تمرّدا ضدّ أبيه سنة 1752م،عرف بشدته وكفاءته،هذا ما جعل له أعداء من إخوته وحاشية والده،فكانوا هم سببا في تمرّده وعصيانه على سلطة أبيه.للمزيد أنظر: نفسه ،ج2/ص 165.

[7] الصغير بن يوسف:المصدر السابق،ج 3/ص ص 90-91.

باي"[1] ،فقام"محمد باي"باستغلال تقرّبه من أبيه وخلق عداوة بين"يونس باي"و والدهما،خاصة وأنّ العلاقة التي كانت تجمع"يونس باي"وحاشية أبيه لم تكن جيّدة،بسبب استخفافه بهم ومعارضتهم،فتقرّب"محمد باي"منهم وجعلهم في صفّه،فكان لهم الدور الأبرز في إسقاط"يونس باي" من مرتبته عند أبيه[2] .

أما "يونس باي"وبعد إدراكه لما كان يحدث قام باستمالة بعض الجنود العثمانيين حوله ليكون مستعداً للقيام بثورة ضد أبيه،فتوجّه نحو "القصبة"واستولى عليها في 24 أفريل 1752م[3] ،فكان ذلك سببا لعودة الحرب الأهليّة من جديد،وانقسم المجتمع الى قسمين،قسم مع "علي باي"،وقسم يناصر"يونس باي"الثّائر،وقد دامت الحرب بينهما قرابة الشّهرين،فحاول"علي باي"الدّعوة إلى الصّلح،لكن"يونس باي"رفضه،هذا ما جعل"علي باي"يحاصر"القصبة"في جوان 1752م،ودام الحصار خمسة وعشرين يوماً [4] ،فما كان على"يونس باي"إلاّ الهروب ولجوئه إلى قسنطينة،بعد الاتّصال"بحسان باي" [5]باي قسنطينة،وقد أحسن استقباله لكون هذا الأخير يعادي"علي باي"فقد كان من المناصرين لأبناء"حسين بن علي" [6] .ثم قرّر بعد ذلك سجن"يونس باي"عنده وجعله كورقة ضغط على"علي باي"،وقد تحقّق له ذلك،فمع قيام بعض المناوشات بين باي

---

[1] محمد باي : وهو الابن الثاني لعلي باي،عرف بضعفه وقلّة عزيمته،كان يكنّ العداء لأخيه يونس باي،وقام بتحريض أبيه ضدّه.للمزيد أُنظر : نفسه،ص 91.

[2] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص 166.

[3] نفسه،ج2/ص 168.

[4] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص 170.

[5] حسين باي : الملقب بأزرق عينيه باي قسنطينة وحاكم بايلك الشرق امتدّت فترة حكمه بين سنتي 1754 و 1756م،كان أكتر بايات قسنطينة إقبالا على الحروب،وكان عدوا لعلي باي حاكم تونس،وكان من أنصار أولاد حسين بن علي.للمزيد أُنظر : أحمد توفيق المدني :**محمّد عثمان باشا**،المرجع السابق،ص 33.

[6] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص 171.

قسنطينة و"علي باي"سنة 1768م،قرّر باي قسنطينة إغاظته وأخرج"يونس باي"من سجنه،لكن هذا الأخير توفي بسبب مكوثه لمدّة طويلة في السّجن[1] .

5. حرب الجزائر على تونس 1169هـ/1756م:

عرفت العلاقات السّياسية بين الإيّالتين في فترة حكم الدّاي"محمد بن بكير"(1748-1754م) نوع من السّلم وحسن الجوار،برغم من توفر الأسباب التي يمكن أن تؤدي الى القطيعة والحرب،لكن طبيعة"الدّاي محمد"التي تميل إلى السّلم،خاصّة مع إيّالة تونس كون أنّ همّه الشّاغل هو تحرير وهران ،حيث كان يقول لمن يكلّمه على شؤون تونس« اذهبوا إلى وهران التي تحسنون الدفاع عنها ضدّ النصارى.إنّ كل ما أطلبه هو السلام بين البلدين»[2]،ولكن ذلك لم يدم طويلا فبعد وصول"الدّاي علي بوصباع"إلى الحكم في نهاية سنة 1754م،سرعان ما مالت العلاقات بين البلدين إلى التّوتر والقطيعة،لتختتم في سنة 1756م بحرب بين الإيالتين،و"خلع علي باي"من كرسي العرش وإعادة الحكم الى أولاد"حسين بن علي"[3] .فبعد رفض"علي باي"لطلب الجزائر في إعادة القبيلة الجزائرية التي انتقلت إلى تونس فرارا من أداء الضريبة في عهد الدّاي "محمد بن بكير"،إضافة الى رفضه لتقديم تعويضات عن الخسائر التي لحقت الخزينة الجزائرية من جرّاء ذلك التّنقل،وفي مقابل ذلك فقد قامت"قبيلة الحنانشة"بالتّقدم بشكوى إلى باي قسنطينة بسبب الضّرائب المجحفة التي يفرضها عليهم باي تونس[4] .

كانت رغبة"الدّاي علي بوصباع"في استبدال علي باي بسبب توقّفه عن دفع الضّرائب التي كانت مفروضة عليه ،لأنّه رفض الخضوع لإرادة الجزائر،على عكس"محمد بن حسن بن علي"الذي كان على استعداد لقبول كل شروط الجزائر مقابل وصوله إلى العرش[5] .فكانت هذه

---

[1] نفسه،ج2/ص 172.

[2] عمار بن خروف:المرجع السابق،ص396

[3] نفسه،ص 397.

[4] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص178.

[5] حسن حسني عبد الوهاب:المرجع السابق،ص183.

التّجاوزات والمشاكل سبباً في تجهيز الدّاي لحملة ضدّ تونس،وقد علم "علي باي"بأمر هذه الحملة وتجهيزاتها لوجود جواسيس له في الجزائر.لكنّ ظروفه كانت غير ملائمة،خاصّة وأنه قد فقد ابنيه،الأول هو"يونس باي"الذي تمرّد عليه سنة 1752م والذي سجن في قسنطينة،أما الثاني "سليمان" [1]الذي توفي، وبالتالي لم يبق له سوى"محمد باي"ولكن هذا الأخير عرف بقلة كفاءته.عندها أمر باتّخاذ التّدابير و التّحصينات اللاّزمة للبلاد،وتحصين مدينة الكاف،وتجنيد قبائل المنطقة وذلك بسبب تخوّفه من الجنود العثمانيين[2] .

أمّا الجزائر فقد كانت تعمل على لشنّ الحملة على تونس،حيث قام داي الجزائر بتشكيل الجيش،ووضعه تحت قيادة باي قسنطينة،وقد كان يرافقه أبناء حسين بن علي،إضافة إلى انضمام بعض من القبائل المعادية لعلي باي كقبيلة"الحنانشة"[3] .فكان وصول الجيش الجزائري إلى مدينة الكاف يوم الأحد 06 جوان 1756م،وبمجرّد نزوله شرع باي قسنطينة في مفاوضات مع حرّاس الأبراج التّابعة لها،وطلب منهم الاستسلام وذلك لتجنّب الخسائر من الطّرفين،لكنّهم رفضوا ذلك وأصرّوا على القتال،فما كان من"حسين باي"إلاّ الشّروع في القتال معهم في 22 جوان،حيث استطاع أن يدخلها،وقد ذكر ابن أبي الضّياف ذلك حيث قال"...ولما دخلها أباحها للعسكر،فعاثوا في دمائها وأموالها وحرماتها"[4] ،وقد ذكر صالح العنتري ذلك بقوله"...سقطت تونس،وتلاشوا ناسها"[5] .

وبعد معرفة"علي باي"بما حدث في مدينة الكاف قرّر الاعتصام بالقصبة وكان برفقة ابنه"محمد باي"،فتمكّن الجزائريون من دخول المدينة،واستطاعوا إلقاء القبض على علي باي وابنه

---

[1] سليمان باي : وهو ابن لعلي باي،توفي سنة 1754م،كان يرفض التدخل في الخلاف بين أبيه و أخيه يونس باي ،يذكر أبو ضباف أنّ سبب وفاته هو السّم.للمزيد أُنظر : أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص 176.

[2] صالح عباد :مرجع سابق ،ص 163.

[3] عمّار بن خروف:المرجع السابق،ص396

[4] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص180.

[5] صالح العنتري : **فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة(تاريخ قسنطينة)**،مر وتع يحي بوعزيز،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1991م،ص61.

في 26 أوت 1756م [1] ،وقام باي قسنطينة بقطع رأسيهما،ثم استولى على المدينة،وقام بنهبها ونهب ثروات قصر تونس،وقال بن أبي الضّياف : «لم ينج من الحرب إلا من ستره الله » [2] ،إلاّ أن أولاد"حسين بن علي" لم يوافقوا على ما قام به باي قسنطينة من خراب للبلاد،فساءت العلاقات بينهما وكادت تقوم فتنة،لكنّ أبناء"حسن بن علي"أجبروا باي قسنطينة على ترك تونس مقابل دفعهم لمبالغ مالية له،وقد تمكّن من جمع المال من قبائل وسكان البلاد بعد إقناعهم بضرورة دفع المال للتّخلص من باي قسنطينة وجنوده [3] .وبعد تمكنهم من دفع الأموال له اشترط عليه ترك البلاد،لكن باي قسنطينة قرّر استشارة الدّاي علي بوصباع أوّلا،فأرسل إليه،فأمره هذا الأخير بمغادرة وترك البلد لأبناء"حسين بن علي"لأنّ هدفهم كان القضاء على"علي باي"وليس السّيطرة على تونس [4] .وكان جواب الدّاي كما ورد عند أبي الضّياف :قال الدّاي" ... إنّ الأوجاق الثلاثة – تونس والجزائر وطرابلس – من ممالك السّلطنة العلية العثمانية،ونحن على طاعتها،ولو صحت هذه الضريبة من المال في الاسلام يكون سلطان المسلمين أولى بها،ونحن عبيد طاعته"[5]،فما كان على باي قسنطينة سوى مغادرة تونس وتركها في أيدي أبناء"حسين بن علي"،ليعتلي"محمد الرشيد"بن"حسين ين علي"كرسي العرش ويتمكن من إعادة السّلطة التي كانت من حقّه،فهو ولي عهد أبيه"حسين بن علي"قبل اغتصاب علي باي لحكمه [6] .

---

[1] صالح عباد:المرجع السابق ،ص 163.

[2] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص180.

[3] الصّغير بن يوسف:المصدر سابق، ج3/ص،ص90-91.

[4] محمد الهادي شريف:المرجع السابق،ص91.

[5] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص180.

[6] نفسه،ج2/ص 181.

خلاصة الفصل

ومما تقدم يمكن القول :

- أنّ العلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس بعد وصول الأسرة الحسينية للحكم عرفت عدم الاستقرار،حيث كانت في بدايتها سلمية،ولكنّ الفتن والصّراعات الدّاخلية على السّلطة وطلب المساعدة من إيّالة الجزائر،من أجل نصرة هذا الباي أو ذاك،كانت سبباً لتبعية تونس للجزائر،ممّا أدّى إلى تدهور العلاقة بين الإيّالتين،ونشوب بعض الحروب بينهما،فكانت البداية مع حرب سنة 1735م،ونتج عنها اغتصاب"علي باي"للحكم في تونس من يدي عمه"حسين بن علي"،أما الحرب الثانية فكانت سنة 1756م،والتي كانت هي الأخرى تهدف لنصرة الباي "محمد الرشيد" وإعادة العرش لأبناء"حسين بن علي"،حيث خلّفت نتائج عديدة منها نزول"علي باي"من الكرسي.

- أنّ حالات السّلم تحقّقت بعد إبرام معاهدات الصّلح،أو عند التزام بايات تونس بالشّروط والإتاوات المفروضة عليهم،وللبقاء في اتباعية للسّلطة الجزائرية.

- أنّ شخصية كل من حسين بن علي وعلي باي،ساهمتا في تبلور العلاقات السّياسية بين الإيّالتين،وذلك لحنكتهما السّياسية،فقد عمل كل منهما على الحفاظ على حال السّلم والاستقرار مع إيّالة الجزائر،على الرّغم من تغيّر دايات الجزائر من فترة إلى أخرى.

الفصل الثاني

العلاقات السّياسية بين الإيّالتين مابين

(1169–1215هـ/1756م– 1802م)

الفصـــل الثـــاني : العلاقـــات السّياســـية بـــين الإيّـــالتين بـــين عـــامي(1169-1215هـ/1756م- 1802م)

I. العلاقات السّياسية بين الإيالتين في عهدي الباي محمد الرشيد بن حسين وعلي باي بن حسين(1169-1196هـ /1756م-1782م):

1 استرجاع أبناء حسين بن علي حكم تونس 1169هـ/1756م.

أ. فترة حكم الباي محمّد الرّشيد (1169-1172هـ/1756م-1759م).

ب. فترة حكم علي باي بن حسين (1172-1196هـ/1759م-1782م).

2 تبعية إيّالة تونس للجزائر مابين (1169-1196هـ/1756م-1782م).

3 ثورة اسماعيل بن يونس باي ولجوئه إلى الجزائر سنة 1172هـ/1759م.

4 إعداد علي باي ابنه حمّودة باشا لحكم تونس.

II. العلاقات السّياسية بين الإيّالتين في عهد حمّودة باشا(1196-1215هـ/1782م-1802م) :

1 تولّي حمّودة باشا حكم تونس 1196هـ/1782م.

2 المناوشات بين حمّودة باشا وباي قسنطينة (1197-1198هـ/1783-1784م).

3 عودة السّلم إلى العلاقات الجزائريّة التّونسية والعوامل المساعدة على ذلك (1196-1215هـ/1787م- 1802م):

أ. الأوضاع الدّاخلية لتونس والجزائر .

ب. انشغال الجزائر بتحرير وهران عن شؤون تونس 1792م.

ج. تدخّل تونس في شؤون طرابلس الغرب(1793- 1794م)

دخلت العلاقات السّياسية بين تونس والجزائر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر مرحلة جديدة يغلب عليها طابع السلم والصّلح،فقد كان بايات تونس الحسينيون يتقيّدون بالشّروط التي فرضتها الجزائر عليهم سنة 1756م،وقد ظلّت الهيمنة الجزائرية على تونس تجبر باياتها على الاعتراف بسيادة دايات الجزائر.

I. العلاقات السّياسية بين الإيّالتين في عهدي الباي محمّد الرّشيد بن حسين و علي باي بن حسين(1169-1196هـ /1756م-1782م):

1 استرجاع أبناء حسين بن علي حكم تونس 1169هـ/1756م:

شنّت الجزائر حملة على تونس سنة 1756م قادها باي قسنطينة،بغرض القضاء على"علي باي"وإرجاع الحكم إلى أبناء حسين بن علي.وبذلك تحركت القوّات الجزائرية مدعومة بقبائل أخرى كانت مناصرة لأبناء"حسين بن علي""كالحنانشة".وقد تمكّنت القوّات الجزائرية من تحقيق مبتغاها واستطاع"حسين باي"حصد العديد من الغنائم،وتمكّن أولاد"حسين بن علي"من استرجاع عرش أبيهم بعد القضاء على"علي باي"[1] .

أ. فترة حكم الباي محمّد الرّشيد (1169-1172هـ/1756م-1759م):

وصل محمّد باي بن حسين [2] إلى حكم تونس لكنّه لم يدم فيه طويلا؛ولأنّ الحكم لم يكن يهمّه،فقد كان أخوه"علي باي"هو من يباشر أحوال المملكة ويصدر القرارات باسمه.وعلى الرّغم من ذلك عمل على تحسين أوضاع إيّالته،وهو ما جعلهم يطلقون عليه لقب"الرّشيد".وقد

---

[1] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص 185

[2] محمد باي بن حسين : كان يلقّب بالرّشيد وذلك لأنه يتمتع بحسن الخلق،جمع في سياسة حكمه بين الشدّة واللين،امتدت فترة حكمه مابين عامي 1756م;1759م،ويرجع السبب إلى مرض أصابه نتيجة حزنه و معاناته التي ظل يشعر بها،بعد الحرب بين لجزائر وتونس،فتوفي في 11 فيفري 1759م.وكان محمد باي هو أول باي يوافق على الالتزام بدفع غرامة مالية سنوية كبيرة للجزائر.للمزيد أُنظر :نفسه،ج2/ص 189.

تميّزت فترة حكمه على الرغم من قصرها،فهي دامت ثلاث سنوات بالاستقرار،وإنهاء الحرب الأهلية التي شهدتها تونس خلال الفترة السابقة [1] .

أمّا عن علاقته مع الجزائر فقد ظلّت في حالة من السّلم،وذلك بسبب تقيّده بالشّروط التي فرضت عليه سنة 1756م،إذ كان يعترف بسيادة داي الجزائر عليه مع استمراره في دفع الإتاوة السّنوية،وبيع قطعان الأغنام والبقر التي تبعث سنويا إلى النّواحي الغربيّة من إيالة تونس،بصورة قصريّة وتحت إشراف مبعوث الباي[2] .

ب. فترة حكم علي باي بن حسين (1172-1196هـ/1759م-1782م):

بعد وفاة أخيه"محمد باي"اعتلى"علي باي" [3] بن"حسين"عرش تونس سنة 1759م،فتميز عصره في البداية بالاستقرار،وذلك لاهتمامه بتنظيم أمور البلاد من خلال العناية بمجال القضاء وتنظيم أمور الجيش والبحرية[4].كما شهدت فترة حكمه ازدهاراً اقتصاديا،بفعل تنامي النّشاط التجاري.أما خارجياً فقد تحسّنت علاقات تونس مع الدّول الأوروبيّة،ومع الجزائر فقد واصل علي باي في اتّباع سياسة أخيه،فاعتبرت فترة حكمه بداية للعصر الذهبي لتونس[5]،والذي سيستمر حتى فترة خليفته"حمّودة باشا".وكان من المعروف عن"علي باي"أنه يولي عناية خاصّة بفرنسا،ولكن ذلك لم يدم طويلا،حيث دخل الطّرفان في حرب سنة 1770م[6]،كانت سبباً في

---

[1] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص 190.ايضا : محمد الهادي شريف :المرجع السابق،ص 87.

[2] عبد الحميد هنية:المرجع السابق،ص 183.

[3] علي باي : هو الابن الثاني لحسين بن علي،اعتلى عرش تونس بعد وفاة أخيه محمد الرّشيد سنة 1759م،واستمرّ إلى سنة 1782م، تميزت فترة حكمه بالاستقرار والازدهار،قام بتولية العرش لابنه حمّودة باي.للمزيد أُنظر : نفسه،ص184.

[4] Venture De Paradis:**Tunis Et Alger An XVIII Siécle**,La Bibliothèque Arabe Sindbad,Paris,1983 ,p 80 .

[5] محمد الهادي شريف :المرجع السابق،ص 87.

[6] دخلت تونس في حرب مع فرنسا يسبب الأسرى الكورسكيين الذين رفض علي باي تحريرهم،حيث كانت فرنسا تطالب بهم بعد استيلائها على هذه الجزيرة.للمزيد أُنظر : De Paradis, Op, cit, p81.

تراجع قوّة علي باي،وقد ألمّ به المرض ممّا أثار حالة من القلق داخل البلاد،ولكثرة التّساؤلات عمّا سيؤول إليه الوضع بعد موته،وكيف يتم انتقال السّلطة بعده،فما كان من"علي باي"إلا أن يتدارك الوضع،ويعلن عن توليته لابنه"حمودة"لتنتقل ولاية العهد بسلام،وكانت وصيّته :«إنّي لمورثكم مملكة مزدهرة سيتزايد رخاؤها بالوفاق الذي أتوسل إليكم أن تحرصوا على استتبابه فيما بينكم،أمّا أنت يا ابني حمّودة فإنّك ستخلفني على العرش،وإيّاك أن تنسى إخوتك وأبناء عمك هم أيضا أولادي،واشملهم بعطف الأبوّة،وكُن لهم أبا قبل أن تكون لهم رئيسا» [1] ،وقد توفي"علي باي"في 31 ماي 1782م،ليؤول الحكم لابنه حمّودة،وكان قد تعهّد في السّابق بأنّه سيولي ابن أخيه [2] .

2 تبعيّة إيّالة تونس للجزائر مابين(1169-1196هـ/1756م-1782م):

شهدت العلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس في عهد أبناء حسين بن علي تبعية وزيادة تسلّط حكّام الجزائر على بايات تونس،واستكانة هؤلاء أكثر من أي وقت مضى،فقد عمل أبناء "حسين ابن علي" على الالتزام بشروط اتّفاقية 1756م مع دايات الجزائر،وذلك لأن الفضل في وصولهم للحكم يعود الى دايات الجزائر،إذ أوجب داي الجزائر على باي تونس تحطيم حصن الكاف الذي كان قائما بالقرب من الحدود،وألزمه بدفع أموال كبيرة تقدر بنصف مدخوله من الضّرائب واشترط عليه بعث كمّيات كبيرة من الأقمشة وزيت الزيتون إلى الجزائر[3]،بالإضافة إلى ذلك فقد تحتّم على بايات تونس اتباع ومسايرة رغبات دايات الجزائر في العلاقات الخارجية مع الدّول ،وخاصّة في إبرام المعاهدات،فكانت تونس لا تبرم أيّ معاهدة مع أيّ دولة إلا بعد تزكية هذه المعاهدة من طرف حاكم الجزائر.وهذا ما حصل مع روسيا سنة 1777م إذ تم اعتبار تونس

---

[1] ترك محمد الرشيد ابنين قاصرين بعد وفاته وهما إسماعيل ومحمود ،ولما اعتلى علي باي العرش تكفّل بهما وتعهّد بأن يستخلف عليه ابن أخيه إسماعيل بعد أن يبلغ سنّ الرشد ،لكنّه قام باستخلاف ابنه حمّودة باشا على العرش ،واستطاع هذا الأخير أن يعتلي العرش دون عراقيل .للمزيد أُنظر :أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص213.

[2] نفسه،ج2/ص 215.

[3] رشاد إمام : **سياسة حمّودة باشا في تونس (1782-1814)**،منشورات الجامعة التونسية،تونس1980،ص380.

دولة تابعة سياسيا للجزائر[1].كما فرض على باي تونس إرسال هدايا ثمينة إلى داي الجزائر في جميع المناسبات،واستقبال الوفود والضيوف الجزائريين على حساب تونس،واعتماده على وكيل جزائري يسكن في قصر الباي،وقد أسماه كل من "ابن أبي الضياف"و"العنتري"بتسميته"وكيل الجزائر في تونس" [2] .وإضافة إلى كل ذلك فقد تمّ إجبار بايات تونس على أن توضع راية بلادهم في الحدود بين الإيّالتين منكّسة إلى نصف ساريتها أو مرفوعة فوق سار قصير[3] .ومن مظاهر تسلّط حكّام الجزائر على بايات تونس،عدم اكتراثهم بالتّصاريح والرّخص الممنوحة للتجّار من السّلطة التّونسية ،حيث كانت الجزائر تقوم بحجز السفن التي تملك مثل تلك الوثائق،وعلى عكسهم فقد كان حكّام تونس يتجنبون الخلافات ويحاولون الحفاظ على السّلم مع الجزائر،حيث يذكر "محمّد بن صغير"حادثة نهب قبيلة "أولاد منّاع"[4] لممتلكات قافلة قادمة من قسنطينة،وفرارها إلى جبل سيلات،فلجأ تجار القافلة إلى"علي باي"وتقدّموا له بالشّكوى،فما كان على هذا الأخير إلاّ تقديم تعويضات لهذه القافلة،وذلك ليتجنّب الدّخول في مشاكل مع إيّالة الجزائر [5] .

---

[1] ألفونصو روسو : **الحوليات التّونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا**،تع،محمد عبد الكريم،منشورات بنغازي،ليبيا، ط1 ،1992،ص188.

[2] كان وكيل الجزائر في تونس يختار من الشّخصيات المرموقة في المجتمع ،وكان ينطلق من قسنطينة بعد موافقة الدّاي على تعيينه ،ويتم إلباسه من طرف باي قسنطينة ،كون أنّ قسنطينة كانت الأقرب إلى إيالة تونس والأعلم بواقعها السّياسي. أُنظر: صالح العنتري:المصدر السابق،ص107.

[3] ألفونصو روسو :المرجع السابق،ص189.

[4] أولاد مناع : هي قبيلة تونسية تقطن بالشريط الحدودي بين الجزائر وتونس،كانت في صراع دائم مع السلطة التونسية وهذا ما جعلها تقوم باعتراض القوافل القادمة من الجزائر وتلجأ بها إلى جبل سيلات.للمزيد أُنظر:ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص 221.

[5] الصّغير بن يوسف:**المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي**،تح أحمد الطويلي،المطبعة العصرية،تونس،ط 1، 1988م، ج4/ص ص 180-181.

3 ثورة إسماعيل بن يونس باي ولجوئه للجزائر سنة 1172هـ/1759م:

بعد استعادة أبناء"حسين بن علي"عرش أبيهم استطاعوا أن يحقّقوا الأمن والاستقرار لتونس،وحاولوا بناء الإيّالة وتنظيم أمورها،إضافة إلى سعيهم إلى تحسين علاقاتهم الخارجية.إلاّ أنّ ذلك الوضع لم يدم طويلا،فبوجود منافسين على السّلطة تجدّد الصّراع والحرب الأهلية،حيث قام"إسماعيل بن يونس باي"[1] بثورة ضد"علي باي"سنة 1759م،والذي كان مدعوما بقبائل[2] من جبل سيلات، موالية لجدّه"علي باشا"،فكانت هذه الثّورة مرحلة لتجدّد الصّراع بين الباشاوية والحسينية[3] .

بعد عودة"إسماعيل بن يونس باي"من طرابلس،قام بجمع جنود من القبائل المعادية"لعلي باي بن حسين"فكان جيشه حوالي ثلاثة آلاف فارس،واستطاع محاصرة بعض من المدن التّونسية[4]،وفي هذه الأثناء كان"علي باي بن حسين"قد علم بعودة"إسماعيل بن يونس ياي"من طرابلس وبالتّمرد الذي يقوده في البلاد،وكان على اعتقاد بأنّ وجهته ستكون جبل سيلات،فقام بإرسال وزيره[5]

---

[1] إسماعيل بن يونس باي : وهو الابن الأكبر ليونس باي ،الذي كان له ثلاثة أبناء وهم إسماعيل وأحمد ومصطفى،وقد ضل إسماعيل بن يونس بعد ثورة أبيه على جدّه في مدينة تونس حتى مقتل جدّه علي باشا،وعودة الحكم لأبناء حسين بن علي،فرحل إلى صفاقس ثم إلى جزيرة جربة ،ومنها إلى طرابلس الغرب،وبعد مرور مدّة من الزّمن عاد إلى تونس ودخلها خفية،وأخذ يتنقل بين القبائل لجمع أنصار للقيام بثورة ضدّ باي تونس،فقام بثورة الجمال سنة 1759م،وثورة بعد انتقاله إلى جبل سيلات مع شيعته سنة 1760م،وانتهت ثورته بهروبه إلى قسنطينة.للمزيد أُنظر: حمّودة بن محمد بن عبد العزيز :**الكتاب الباشي**،تح محمد ماضوء،الدار التونسية لنشر،1970م،ج1/ص ص 47-55 .

[2] القبائل التي تجمعت حوله أثناء ثورته ضدّ باي تونس :وهي بني يزيد،والحزم،السواسي،أولاد سعيد،القواسم،وقبائل ماجر وأولاد عيار،إضافة إلى أولاد مناع الذين لجأ إليهم بعد قيامهم بسرقة قافلة قسنطينة.للمزيد أُنظر:ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص221.

[3] حمّودة بن محمد بن عبد العزيز :المصدر السابق،ص 53.

[4] المدن التي استطاع محاصرتها هي كل من : صفاقس ثم القيروان وباجة.للمزيد أُنظر :نفسه،ص ص 56-57.

[5] وهو الوزير الحسن الحاج علي بن عبد العزيز:وكان من كبار رجال الدّولة.أُنظر : يوسف بن صغير :المصدر السابق،ج4/ص180.

مصحوبا بأربعين فارساً إلى الجبل،بغرض تذكير أهله بالعهد الذي بينه وبينهم،ودعوتهم إلى عدم مساندة "إسماعيل باي"،فكان ردّ قائدهم كما ورد في"كتاب الباشي"للوزير "الحاج حمودة": «...بأنّ على ما عهدنا عليه الأمير من الانقياد له،والدّخول تحت طاعته،وليس لنا علم من أمر إسماعيل،ولئن جاءنا رددناه،ولم نقبل من أمره شيئا،ويكفينا ما وقع لنا في القيام مع جدّه الباشا» [1] ،إلا أنهم لم يوفوا بالعهد وقاموا بمناصرة"إسماعيل باي"في ثورته ضدّ باي تونس،فقام هذا الأخير بمحاصرة الجبل وكان ذلك في 08 نوفمبر 1759م،وكانت الحروب بين الطرفين طيلة فترة الحصار،واستطاع"علي باي"أن يرغم القبائل على الاستسلام والخضوع له،وبعد استسلامهم له عفا عنهم،ولكنه أجبرهم على ترك الجبل،هذا ما جعل"إسماعيل بن يونس"يغادر الى قسنطينة،وكان ذلك سنة 1762م[2] .وبعد فرار"إسماعيل بن يونس باي"إلى قسنطينة واستسلام كل القبائل التي كانت موالية له،استطاع علي باي أن يعيد الاستقرار من جديد إلى تونس،وبدأ في إعداد ابنه"حمّودة باشا"ليكون ولياً للعهد[3] .

4 إعداد علي باي ابنه حمّودة باشا لحكم تونس:

لقد تولّى"علي باي بن حسين"عرش تونس،وكان ذلك بعد وفاة أخيه"الباي محمد"فجأة تاركا ولدين صغيرين لم يبلغا بعد سنّ الرشد وهما "إسماعيل باي"و"محمود باي".وكان"علي باي"قد تعهّد بترك الحكم لابني أخيه الأكبر ،ولكنّه لم يفِ بوعده،وعهد بالحكم لابنه"حمّودة باشا"[4]،ممّا

---

[1] حمّودة بن محمد بن عبد العزيز :المصدر السابق،ص 55.

[2] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج2/ص 199.

[3] نفسه،ج2/ص 199.

[4] وهو حمّودة باشا بن علي باي ولد في 1759م،وكانت أمه جارية من الأعلاج الأقرج تدعى 'محبوبة'كان له خمسة أخوات وأخوان,لقبه والده بالباشا وقام بتربيته تربية إسلامية ،وقد أشرف على تربيته المؤرخ حمّودة بن عبد العزيز صاحب"كتاب الباشي" قام والده باعداده ليكون وليّ عهده،فوصل إلى عرش تونس سنة 1782م إلى 1814م،تميز بقوّة شخصيته والتي ساهمت في وصوله للحكم،سعى لتحسين أوضاع إيالة تونس الدّاخلية والخارجية،توفي ليلة عيد الفطر،وقد اختلف المؤرخون حول سبب

ينافي المبادئ التي تقتضي بتولية الحكم لأكبر الأمراء سنّا داخل العرش الحسيني،لكنّ "علي باي"خالف هذه القاعدة وأعطى الحكم لابنه"حمّودة باشا"،الذي كان أصغر سنّا من ابني عمّه[1]،ويرى ابن أبي الضّياف أنّ هناك عدّة أسباب لتولية "حمّودة باشا"الحكم مبكّرا،أولها هو مرض"علي باي"[2] ،إضافة إلى تضايق"علي باي"من تسلّط حكّام الجزائر عليه،ومحاولته تجنّب أيّ خلاف أو صراع على العرش من بعده،فقام بتعيينه مساعداً له في تسيير شؤون الإيّالة منذ سنة 1777م[3]،وكان لأعوان علي باي دور كبير في هذه التّولية،وفي ذلك يذكر ابن أبي الضّياف بقوله :«... وطلبوا منه أن يولي عهده لابنه الشّاب المقتبل الخليق بالرّئاسة »[4].

وتذكر المصادر المختلفة أن علي باي كان يعد ابنه حمودة باشا لولاية العهد منذ صغره حيث كان يلقبه "الباشا"،فكانت هذه بداية التّدابير اللاّزمة لوصوله للعرش،واستطاع حمّودة باشا أن يثبت قدرته على ممارسة السّلطة[5]،فقام"علي باي"بإقناع ابن أخيه بمبايعة حمّودة باشا،خوفاً من وقوع أيّ فتنة بعده بينهما،واعتبر أنّ أمر تولي حمّودة باشا كان بطلب من الوزراء،وأنّه مغلوب في ذلك،فماكان على محمود باي إلاّ أن يوافق على ذلك،فتمّت مبايعة حمّودة باشا،وأصبح يباشر شؤون الحكم ،وأرسل والده علي باي إلى الباب العالي يطلب بالموافقة من السلطان على تعيين

الوفاة.للمزيد أُنظر :أحمد بن أبي الضّياف،المصدر السابق،ج2/ص213.أيضا :ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص239. أيضا : حمّودة بن محمد بن عبد العزيز :المصدر السابق،ص 55.

[1] ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص231.

[2] حسب رأي ابن أبي الضياف كان علي باي مريضاً بمرض النقرس،وهو حالة مرضية تتصف عادةً بتكرار حدوث الإصابة بالتهاب المفاصل الحادّ.للمزيد أُنظر : أحمد بن أبي الضّياف :المصدر السابق،ج2/ص 213 .

[3] نفسه،ج2/ص 213 .

[4] نفسه،ج2/ص 213 .

[5] ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص231.

ابنه والي العهد، وجاء في الرسالة على لسان أبي ضياف : «...النّاس اتفقوا على تقديم ابني لكبر سنّي،وضعف بدني ...»[1] فتمّ له ذلك وأرسل السّلطان العثماني فرمان[2]تعيينه [3]

II. العلاقات السّياسية بين الإيّالتين في عهد حمّودة باشا(1196-1215هـ/1782م-1802م):

1 تولّي حمّودة باي حكم تونس 1196هـ/1782م :

بعد إتمام مبايعته ابتدأ حمودة باشا مهامه الرسمية،فاستطاع خلال السّنوات الخمس التي كان فيها ولياً للعهد أن يكسب ولاء التّونسيين،ومع وفاة"علي باي"سنة 1782م،تولّى"حمّودة باشا" الحكم،وبحسب "محمود مقديش"أنّ مبايعته قد تمت بعد تعزيته بموت أبيه«...فحزن الناس لموته،ولكنّ قلوبهم آمنة مطمئنّة بنجله الأسعد سيدي حمّودة باشا-دام علاه-،فجدد النّاس له البيعة،فكانت تعزيته مقرونة بتهنئة البيعة العامة ،ولم يتخلّف عنها أحد،وأتت الوفود،وقصده النّاس من كل فجّ عميق»[4].وبعد جلوسه على العرش،عمل حمّودة باشا على تقريب عائلته واستشارتهم في شؤون الحكم،وقد قرّب إليه ابن عمّه"محمود باي"،ويذكر"محمود مقديش"ذلك بقوله:«...ومن مزاياه الجليلة وأخلاقه الجميلة أنّه جمع شمل إخوته وبني أعمامه وكل من ينتمي إلى نسبه الكريم،وأنزلهم في المقام الأعظم...»[5]،وبفضل خبرته في شؤون الإدارة استطاع حمودة باشا أن يتولى الحكم بثقة وعزيمة وامتاز بالإخلاص في تسيير أمور البلاد،ورغم تعرّضه لبعض من المشاكل الدّاخلية والاضطرابات الخارجية،إلاّ أنه تغلب عليها،إضافة إلى تمكّنه من الانفراد بالحكم والقضاء

---

[1] أحمد بن أبي الضّياف :المصدر السابق،ج2/ص 214.

[2] الفرمان العثماني :وهو الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا،يماثله في المعنى : الحكم ،وتوقيع،منشور،كان يتمّ تدوينه بالخط الدّيواني في الديوان الهاميوني،ويسجّل ملخصه في سجل الدّيوان،و يشتمل عادة على نوع الفرمان وسبب إصداره .للمزيد أُنظر :سهيل صبان :المرجع السابق،ص 164.

[3] أحمد بن أبي الضياف :المصدر السابق،ج2/ص 214 .

[4] محمود مقديش:المصدر السابق،ج2/ص170.

[5] نفسه،ج2/ص171.

على منافسيه في السّلطة،ومن بينهم"حسن بن إسماعيل بن يونس باي"سنة 1779م [1].ولقد عرف عن"حمّودة باشا"أنّه كان في صراع مع الإنكشارية،وهذا ما جعله يستعين بجند من القبائل التونسية،فكان ذلك سبباً في انزعاج الإنكشارية و قيمهم بالانقلاب عليه سنة 1811م[2] .

أمّا على الصّعيد الخارجي فقد واجهت"حمّودة باشا"حروباً مع البندقية،وذلك بعد إقدامها على حرق بعض البضائع التّونسية بسبب الخوف من الوباء سنة 1784م،وقد انتهت الحرب بين البلدين بعد طلب البندقية الصّلح من تونس ودفع التعويضات [3]،إضافة إلى وجود بعض المشاكل مع إيالتي طرابلس الغرب والجزائر،ممّا اضطر حمّودة باشا إلى توجيه حملة نحو الجزائر سنة 1806م ولكنّها فشلت.وكانت سبباً في زحف الجيش الجزائري نحو تونس.وبالرغم المشاكل والاضطرابات الداخلية والخارجية التي عرفتها تونس في عهد"حمّودة باشا"إلاّ أنّه استطاع أن يحقق الأمن والاستقرار للبلاد،إضافة إلى كفاءته في تسيير العلاقات الخارجية لتونس مع الجزائر وطرابلس الغرب،ومع الدّولة العثمانية والدّول الأوروبية[4] ،فكانت ولاية عهده تعدّ من أزهى الفترات للأسرة الحسينية،إلى أن وافته المنيّة ليلة عيد الفطر يوم 16 سبتمبر 1813م،وقد اختلف المؤرخون حول

---

[1] وهو حسن بن إسماعيل بن يونس بن علي باي،لجأ إلى الجزائر بعد ثورة أبيه إسماعيل باي ضد علي باي،وبعد وصول حمودة باشا إلى حكم تونس عمل هذا الأخير على القضاء على منافسه في الحكم،فاتفق مع وكيل الجزائر في تونس،واستغل تقربه من داي الجزائر،وقام باستقدام حسن ين إسماعيل بن يونس ياي إلى تونس وقضى عليه في 20 سبتمبر 1799م.للمزيد أُنظر : ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص259.

[2] كان حمودة باشا مع الانكشارية في صراع هذا ما جعلهم يتمردون ويحاولون الانقلاب،وإسقاط الأسرة الحسينية سنة 1811م،وقد تمكن حمّودة باشا من إخماد هذه الثورة بعد اعتماده على جنود من الكراغلة والقبائل التونسية.للمزيد أُنظر :أحمد بن أبي الضّياف :المصدر السابق،ج3/ص 50.

[3] قرر حمّودة باشا إنهاء الحرب والدخول في مفاوضات مع البندقية،وذلك بعد خلافه مع الجزائر،فرأى أن يُنهي تلك الحرب خوفاً من أن يقع في مأزق مُحاربة عدوين في وقت واحد. هكذا قبل الباي مفاوضات مع البندقية وهي المفاوضات الي انتهت بمعاهدة صلح بين الدولتين يوم 2 ماي 1792.للمزيد أُنظر: عبد الوهاب حسن حسني:المرجع السابق،ص157.ايضا: ألفونصو روسو :المرجع السابق،ص274.

[4] أحمد بن أبي الضّياف :المصدر السابق،ج3/ص88.

سبب الوفاة وتاريخها الدّقيق،فمنهم من رأى أنه مات مسموماً،ومنهم من اعتبر أنّ موته وقعت جراء سكتة قلبيّة.وقد حكم"حمّودة باشا"تونس لمدّة ثلاث وثلاثين سنة،استطاع خلالها أن يحقّق الازدهار لتونس محاولاً الحدّ من نفوذ حكام الجزائر وسلطتهم على تونس [1] .

2 المناوشات بين حمّودة باشا و باي قسنطينة (1197-1198هـ/1783-1784م):

ضلّت تونس في حالة تبعية للجزائر خلال الفترة الأولى من حكم"حمّودة باشا"،الذي كان ملتزماً بدفع ما عليه من إتاوات لداي الجزائر،إلاّ أنّ هذا الوضع لم يستمر طويلاً،وبدأت تظهر بوادر الخلاف بينهما،وأصبحت العلاقات بينهما على وشك الانقطاع في سنة 1783م [2] .ويعود الفضل في عدم وقوع حرب بينهما إلى"حمّودة باشا"الذي عمل على تحاشي الصّدام مع الجزائر وذلك خوفاً من مواجهة عدوّين في نفس الوقت[3] ،فقد كانت تونس في هذه الفترة في مواجهة مع البندقية،فما كان من"حمّودة باشا"إلاّ الرّضوخ لمطالب داي الجزائر للتفرغ لمواجهة البندقية وحدها [4] ،وتعود أسباب الخلاف حسب رأي "روسو"إلى مشكلة تخص القبائل المتمرّدة على السّلطة الحسينية في تونس والتي عبرت الشريط الحدودي بين الإيالتين[5]،فقد شنّت السلطة التّونسية عدّة حملات لقمع القبائل المتمرّدة غرب الإيّالة في محاولة منها لإخضاعها،وبصفة خاصة أحد قبائل البدو الرّحل والتي كانت تعدّ أكثر القبائل تمرّدا،فقد قامت بقطع الشّريط الحدودي بين الإيّالتين،وانتقلت إلى إقليم قسنطينة وتمركزت بها[6].فما كان من"صالح باي"[1] باي قسنطينة

---

[1] نفسه،ج3/ص88.

[2] عبد الحميد هنية :المرجع السابق،ص194.

[3] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج3/ص ص 16-17.

[4] رشاد إمام:المرجع السابق،ص 380.

[5] ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص256.

[6] نفسه،ص 256.

سوى إرسال مبعوثه إلى"حمّودة باشا"لإبلاغه بأنّ هذه القبيلة لم تعد تابعة لتونس بل أصبحت تابعة لقسنطينة،وطالبه بضرورة تعويض الخسائر التي لحقت بها بعد حملة القمع التي تعرّضت لها[2]،ففوجئ "حمّودة باشا"بمطالب"صالح باي" وأرسل"حمودة باشا"برسالة إلى الدّاي ليطلعه على ما يجري،ومطالبته بضرورة تدخله في الموضوع،ويخبره بأنه قد يقطع العلاقات بين الإيّالتين إن وافق هذا الأخير على مطالب الباي قسنطينة [3]. لم ينتظر حمّودة باشا ردّ الدّاي على رسالته بل بدأ في تنظيم وتجهيز جيوشه للدفاع في حالة قيام الجزائر بحملة على تونس،وقد أمر ديوانه بالاستعداد للحرب خفية،وخرج في حملة نحو منطقة الجريد وفي محاولة منه لإخضاع وتفقد قبائل الغرب القاطنة في الشريط الحدودي مع إيّالة الجزائر،وقد دامت هذه الحملة مدّة أربعة أشهر،حدث خلالها ما لم يتوقعه حمّودة باشا،فخلال مروره قرب الشّريط الحدودي للجزائر أرسل له"صالح باي"جنوده لتحيته وكانوا محمّلين بالهدايا وبعض الخيول،وحسب رأي "روسو"أن"حمّودة باشا" لم يتوقع ذلك فيقول :«... والحقيقة أن لفتة المجاملة هذه قد بعثت-خصوصا وأنها لم تكن متوقعة-في نفوس التّونسيين الأمل في إمكانية التّوصل إلى تسوية حول المشكلة التي كانت قد كدّرت صفو العلاقات بين الإيّالتين» [4]،فكان لهذه الحملة الفضل الكبير في فرض"حمّودة باشا"لسيطرته على البلاد،وتمكّنه من إخضاع قبائل الغرب،وتفادي حدوث أيّ عصيان أو تمرّد من طرفهم.وفي هذه

---

[1] صالح باي :وهو صالح باي بن مصطفى ولد في أزمير سنة 1725م،من أب تركي يدعى مصطفى،كان ينتمي الى أسرة متوسطة الحال،انخرط بالجندية وتم إرساله مع حاميته إلى قسنطينة،وكانت بدايته بالمشاركة في حملة باي أزرق عينه على تونس،ولقد استطاع أن يشغل مناصب عديدة،ويصل في فترة قصيرة إلى كرسي الحكم سنة 1771م،وقد عرف بقوّته وحنكته السّياسية،ويعد أحد أحسن الولاّة الذين حكموا بايلك قسنطينة.للمزيد أُنظر :أوجين فايسات :**تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي1792-1873م**،تر صالح نور،تق الشيخ عبد الرحمن،دار قرطبة لنشر وتوزيع،الجزائر،ط 1، 2010 م،ص ص 24-25.

[2] أوجين فايسات :المرجع السابق،ص ص38-39.

[3] نفسه،ص40.

[4] ألفونصو روسو :المرجع السابق،ص256.

الأثناء جاء ردّ الدّاي على رسالة "حمّودة باشا"[1] ،والتي أدرك"حمّودة باشا"من خلالها أنّ الدّيوان الجزائري يوافق ويساند ما يقوم به"صالح باي"،فكان ذلك سبباً في غضب"حمّودة باشا "!حيث شعر بأنّ فحوى الرّسالة قد استفزّه كثيرا،ولكنّه خضع واستسلم لمطالب"صالح باي"،خاصّة وأنّ أوضاع تونس في تلك الفترة لا تسمح له بدخول حرب أخرى مع الجزائر،لأنه في حرب مع البندقية،إضافة إلى تفشّي وباء الطاعون في إيّالة تونس ممّا كلفها خسائر كبيرة،وهو ما جعل"حمّودة باشا"ينهي الخلاف بين الإيّالتين في شهر جوان 1784م،ويقوم بدفع مبلغ خمسة وعشرين ألف "سقين"[2]،كتعويض للقبيلة التي أصبحت منضوية تحت حكم السّلطة الجزائرية[3] .

لم يدم ذلك الصّلح طويلا،فقد تجدّد الخلاف بين الإيّالتين من جديد،وذلك سنة 1787م،بعد اتهام"صالح باي""لحمّودة باشا"بأنه يدعم القبائل المتمرّدة ضدّ سلطته ويسهل هجرتها [4] .فاعتبر "صالح باي"أنّ ذلك سبباً كافيا لشنّ الحرب على تونس،رغم أنّ"حمّودة باشا"قد تعرض إلى نفس الموقف سنة 1783م،عندما أرغم على دفع تعويض للقبيلة التي هاجرت من تونس وانضوت تحت لواء الجزائر،وقد استغل ديوان الجزائر شكوى"صالح باي"لقطع العلاقات السّياسية مع تونس،وأمر بتجهيز جيش لشنّ الحرب عليها،وفي هذه الأثناء انتشر الخبر في أنحاء تونس،فما كان من"حمّودة باشا"إلا الاستعداد هو الآخر،فقام بتجهيز جيش يضمّ ألفي جندي تركي،وثلاثة ألاف كرغلي[5] ،إضافة إلى تجنيد بعض القبائل المحلّية،وفي ذلك يقول"روسو":

---

[1] نفسه،ص 255.

[2] سقين : أو سكين وهي عملة متداولة في إيطاليا في ذلك الزمان،وهي من الذّهب الصافي.للمزيد أنظر : أوجين فايسات :المرجع السابق،ص285.

[3] ألفونصو روسو: المرجع السابق،ص257.

[4] تعود أسباب هجرة بعض السكان إلى تونس نتيجة ارتفاع الضرائب وتعرضهم للمعاملة القاسية من طرف سلطة صالح باي.للمزيد أنظر : أوجين فايسات:المرجع السابق،ص 41.

[5] نفسه،ص42.

«...وبدا واضحا أنّ قوّة كهذه تكفي لصدّ،بل ولإلحاق الهزيمة بالجزائريين...»[1]،وكان اندلاع الحرب بين الإيّالتين وشيكا إلاّ أنّ"حمّودة باشا"،أراد إنهاء الأمر بطريقة سلميّة في محاولة منه لتجنّب استخدام السّلاح،وقرّر التنازل والرضوخ لمطالب ديوان الجزائر من خلال فتح مفاوضات معه.ويعود سبب هذا القرار إلى أوضاع تونس في تلك الفترة،والتي لم تكن تسمح بدخول حرب مع الجزائر،مادامت الحرب مع البندقية لا تزال قائمة حيث تتعرض تونس في سنة 1787م[2]،لحملات من البندقية،لذلك رجعت العلاقات الحسنة ظاهريا بين الإيّالتين بعد حصول الجزائر على مبلغ كبير،والذي كان كتعويض من طرف حمّودة باشا،الذي فضّل إنهاء المشكلة بقبول الشّروط القاسية مؤجلا مسألة الأخذ بالثّأر إلى الوقت المناسب[3] .

3.عودة السّلم والاستقرار بين تونس والجزائر والعوامل المساعدة(1196-1215هـ/1787م- 1802م):

أ. تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر و تونس :

عادت العلاقات السّليمة بين الإيّالتين من جديد،وقد ساهم في تحسّن ذلك مجموعة من العوامل،كان أهمّها الأوضاع الدّاخلية للإيّالتين وانشغال حكامهما بالمشاكل الدّاخلية.بالنسبة للجزائر تميّز الوضع العام بتدهور الأوضاع الدّاخلية سياسيا و اجتماعيا وحتى اقتصاديا،فقد انتشرت أواخر القرن الثامن عشر بعض الأوبئة في الجزائر[4] بين عامي 1784-1798م،وكان أخطرها ما حدث سنة 1787م،حيث اجتاح الوباء للجزائر وألحق خسائر في صفوف السّكان،وهو ما جعل بعض حكام البايلكات يفرضون الحجر الصحي على بعض السفن والأشخاص،فقد فرض"صالح باي"حجراً صحياً على مدينة عنابة حتى لا يصل الوباء إلى مدينة

---

[1] ألفونصو روسو :المرجع السابق،ص260.

[2] نفسه،ص ص 260-261.

[3] أوجين فايسات:المرجع السابق،ص ص41-43.

[4] صالح العنتري : **مجاعات قسنطينة**،تح،تق رابح بونار،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،1974م،ص 45.

قسنطينة [1] .ووباء عامي 1792و 1798م الذي اجتاح الإيّالة،ولاسيما مدينة وهران والجزائر،وإضافة للأوبئة،فقد عرفت الجزائر عدّة مجاعات كان لها أسوء الأثر على الوضع الاجتماعي والصّحي للبلاد.ونتيجة لهذه المشاكل والكوارث الطبيعية تضرّرت أوضاع الجزائر الاقتصادية[2].أمّا إيّالة تونس فقد تضرّرت هي الأخرى من الأوبئة والمجاعات التي امتدّت مابين 1784و1803م،وكانت بذلك من أبرز الأسباب التي أضعفت الاقتصاد التّونسي[3]،فقد تعرضت تونس إلى وباء كبير وصفه"ابن أبي الضياف"بقوله : «...في سنة ثمان وتسعين ومائة وألف،وقع بالمملكة طاعون جارف وهو المعروف عند أهل الحاضرة بالوباء الكبير،مات بسببه أعيان من الحاضرة...» [4] ،وذكره"محمود مقديش" بقوله : «...من مات من صفاقس في أمد أيّام الطاعون فكان نحو خمسة عشر ألف،وفي النّساء أكثر من الرجال،ولم يبق من الزّنج إلاّ النّادر الذي لم يعد،ومات أكثر أهل الخير والصّلاح،وحملة القران العظيم وأكثر الفقهاء...ويئس النّاس في حياتهم وعجزوا عن الحمل والدّفن...»[5]،ورغم ذلك لم تتأثّر أوضاع تونس السّياسية بعكس الجزائر،ويعود الفضل في ذلك إلى"حمّودة باشا"الذي استطاع أن يوفّر هذا الاستقرار لتونس،حتى يستطيع الوقوف في وجه حكّام الجزائر[6]،إلا أنّه استمر في ولائه لحكام الجزائر إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر،ومع تولي"الدّاي مصطفى"[7] الحكم بالجزائر قام بتحسين العلاقات مع باي

---

[1] أحمد توفيق المدني:**محمّد عثمان**...،المرجع السابق،ص 78.

[2] صالح العنتري:المصدر السابق،ص 46.

[3] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج3/ص16.

[4]أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق ،ج3/ص20.

[5] محمود مقديش:المصدر السابق،ج2/ص172.

[6] أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق،ج3/ص ص 21-23.

[7] مصطفى باي : وهو مصطفى بن إبراهيم بن أخ حسن باشا،وقد تولى الحكم بعد وفاة حسن باشا سنة 1798م،وكان وصوله للحكم بعد شهرين من الحملة الفرنسية على مصر،وكانت مدة حكمه من 1798م الى 1805م،وبعد وصوله للحكم قام بإعادة العلاقات السلمية مع كل من إيالة طرابلس الغرب وتونس،عرفت فترة حكمه بانتشار كبير لليهود وتحكمهم بتجارة القمح.للمزيد أُنظر : أحمد شريف الزهار :المصدر السابق،ص 61.

تونس،فاستغل"حمّودة باشا"ذلك للقضاء على"حسن بن إسماعيل بن يونس"الذي كان منافساً له على الحكم،وفي هذه الأثناء جاءت الحملة الفرنسية على مصر[1]،فأرسل الباب العالي إلى كل من تونس والجزائر يأمرهم بقطع العلاقات مع فرنسا،فالتزمت الجزائر بذلك لكنّ تونس لم ترضخ إلاّ بعد الضغط عليها من طرف داي الجزائر الذي أرغمها على قطع العلاقات والامتثال لأوامر السّلطان العثماني[2] .

ب.انشغال الجزائر بتحرير وهران عن شؤون تونس سنة 1206هـ/1792م:

انشغل حكّام الجزائر بقضية وهران وتحريرها من يد الإسبان،فجنّدت لها كل الإمكانيات،وقاد الباي"محمد الكبير"[3] هذه الحملة،ففرض الحصار على مدينة وهران،وبذلك استطاع أن يضيّق على الإسبان[4] ،مستغلا الزّلزال الذي ضرب المدينة سنة 1790م[5] ،وحاول اقتحامها إلاّ أنّ هذه المحاولات باءت بالفشل،وذلك بسبب قوّة التّحصينات الإسبانية حول المدينة،هذا ما جعل الباي يقرّر تنظيم الجيش بصورة أخرى والاهتمام بجمع العتاد العسكري[6]،وفي

---

[1] كانت الجزائر تربطها معاهدة صداقة مع فرنسا،و بسبب حملتها على مصر أجبرت الجزائر على قطع العلاقات مع فرنسا إعلان الحرب عليها.للمزيد أُنظر : أرجموند كوران :**السّياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر(1827م-1830م)**،تر عبد الجليل التميمي،منشورات الجامعة التونسية،تونس،1970م،ص 19.

[2] نفسه،ص ص 19-20.

[3] الباي محمّد الكبير : وهو محمد بن عثمان الكردي،وقد لقّب بالكبير ولقب بلكحل،وذلك لأنه كان شديد السمرة،كان والده قائدا في مدينة مليانة (بايلك تطري)،ولد محمد الكبير سنة 1735م، تولّى حكم بايلك الغرب سنة 1779م، واستطاع خلال فترة حكمه أن يحرّر وهران من الاحتلال الإسباني وكان ذلك سنة 1792م،وبعد فتح وهران منح لقب "الكبير"وتوفي سنة 1796م.للمزيد أُنظر : أحمد توفيق المدني,**محمّد عثمان باشا** :المرجع السابق،ص ص 166-169.

[4] الآغا بن عودة المزاري:**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا"الى أواخر القرن التاسع عشر"**،تح يحي بوعزيز،دار الغرب الاسلامي،بيروت لبنان،ط1 ،1980م،ج1/ص ص 261-262.

[5] أحمد الشّريف الزهار:المصدر السابق،ص85.

[6] أحمد توفيق المدني:**حرب الثلاثمائة**،المرجع السابق،ص 526.

هذه الفترة كان الملك الإسباني[1] يقوم بمفاوضات مع داي الجزائر من أجل رفع الحصار،فأمر الدّاي"الباي محمّد الكبير"برفع الحصار عن وهران،والدّخول في مرحلة الهدنة مع الإسبان،وقد دامت خمسة عشر يوما[2] ،واقترح ملك إسبانيا على داي الجزائر انسحاب الاسبان من مدينة وهران والاحتفاظ بمينائها،فوافق الدّاي على مقترح ملك إسبانيا ومنحهم مدة أربعة أشهر للانسحاب منها،وتمّ بموجب ذلك إبرام معاهدة بين الجزائر وإسبانيا في 12 سبتمبر 1791م[3]،والتي بموجبها تمّ استرجاع وهران والمرسى الكبير،فدخل الباي"محمّد الكبير"مدينة وهران وجعل منها عاصمة لبايليك الغرب،وكان ذلك في 1792م،وقام الدّاي بإرسال مبعوث إلى السلطان العثماني مصحوباً بمفاتيح المدينة وهران ليبلغه بفتحها،واسترجعها من طرف الإسبان هي والمرسى الكبير[4].

ج.تدخّل تونس في شؤون إيّالة طرابلس الغرب(1207-1208هـ/1793-1794م):

كانت إيّالة تونس منشغلة بالتّدخل بشؤون جارتها طرابلس الغرب،وذلك بين سنتي(1793-1794م)،حيث في تلك الفترة أطيح بالقرمانليين[5]،بعد هجوم مفاجئ من"علي برغل"[1]،فما

---

[1] كان ملك اسبانيا في تلك الفترة هو 'كارلوس الرّابع'.للمزيد أُنظر :أحمد بن محمّد بن علي بن سحنون الرّاشدي:المصدر السابق،ص 303.

[2] الآغا بن عودة المزاري:المصدر السابق،ج1/ص263.

[3] صالح عباد:المرجع السابق،ص 173.

[4] أحمد الشريف الزهار:المصدر السابق،ص85.

[5] الأسرة القرمنلية : وهي الفترة الثاني من الحكم العثماني في طرابلس الغرب،وقد حكمت هذه الأسرة سنة 1811م،ويعود سبب تولي هذه الأسرة شؤون الحكم في طرابلس الغرب إلى حالة الفوضى والاضطرابات من أواخر القرن السّادس عشر وإلى القرن السابع عشر،وكان مؤسّسها هو أحمد يوسف القرمنلي،وهو من أصل عثماني،ويعود موطن الأسرة القرمنية إلى مدينة قرمان من بلاد الأناضول،اتخذت من طرابلس الغرب موطنا لها،وقد ولي أحمد القرمنلي مناصب عسكرية مختلفة واستطاع بدهائه أن يكسب ثقة الجند وأعيان البلاد،فتمّ اختياره والياً عام 1811م.للمزيد أُنظر : إسماعيل أحمد ياغي : **العالم العربي في التّاريخ الحديث**،مكتبة العبيكان لنشر،الرياض،السعودية،ط1 ،1997م،ص ص 143-144.

كان من"علي باشا"القرمنلي"[2] إلا اللّجوء إلى تونس،وهو ما سهّل مهمّة"علي برغل"الذي استولى على طرابلس دون قتال[3] ،إضافة إلى محاولته السّطو على جزيرة جربة التّونسية،فتحرّك "حمّودة باشا"ضدّه بعد أن جهز له جيشاً كبيراً[4] ،فتوجه الجيش التونسي إلى مدينة طرابلس،ولقي دعما من أهالي المدينة،فتمّ القضاء على قوات"علي برغل"،وتمت إعادة طرابلس الغرب الى"القرمنليين"[5]،وقد ساهمت هذه الحملة في رفع صيت ومكانة"حمّودة باشا"على الساحة الدولية،إلاّ أنها كانت سبباً في عودة التّوتر والعداء بين إيّالتي الجزائر وتونس،وذلك بسبب تقرّب داي الجزائر من"علي برغل"،إلاّ أنّ باي تونس حاول إدراك المواقف وتجنب وقوع الحرب مع إيّالة الجزائر،إلاّ أنّ هذه التبعية لم تدم طويلا،فبحلول سنة 1802م،قرّر"حمودة باشا"إعلان معاداته لحكام الجزائر،وتنصّله من كافّة الالتزامات والشّروط التي كانت تفرض عليه من معاهدة 1756م[6].

---

[1] علي برغل :كان يزاول الغزو البحري منذ أمد طويل واستطاع أن يحقّق بفضله ثروة،وقد قام بالهجوم على طرابلس الغرب،ولتحقيق هدفه سلح أسطولا كبيرا،وقد جنّد فيه مرتزقة من سواحل آسيا الصّغرى.للمزيد أُنظر : ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص 265.

[2] علي باشا القرمنلي : وهو علي باشا بن محمّد باشا بن أحمد باشا القرمنلي تولّى حكم طرابلس الغرب،وقد تعرضت إيّالة طرابلس في فترة حكمه إلى هجوم من علي برغل،وقد كان علي باشا القرمنلي طاعناً في السن، هذا ما جعله يضطر الى الهروب لتونس سنة 1794م.للمزيد أُنظر : احميدة عميراوي : **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**،دار البعث،قسنطينة،الجزائر،2009م،ص 63.

[3] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج3/ص ص23-24.

[4] ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص265.

[5] شوقي الجمل : **المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر (ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب الأقصى)**،المكتبة المصرية،القاهرة،2003م،ص110.

[6] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج3/ص30.

خلاصة الفصل

ومما تقدّم يمكن القول :

- أنّ العلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس بين عامي(1756- 1800م)شهدت هيمنة الجزائر على تونس،فقد كان بايات تونس يلتزمون بالشّروط المفروضة عليهم،إلا أنّ ذلك الوضع لم يدم طويلا،فقد عمل"حمّودة باشا"على التّخلص من نفوذ الجزائر والتّحرر من الالتزام نحوها.

- أنّ"محمّد باي"و"علي باي"،كانا يتقيدان بالشّروط التي فرضت عليهم من دايات الجزائر،فتميّزت العلاقات السّياسية بين البلدين بالسّلم.

- أنّ العلاقات السّلمية بين الإيّالتين سمحت لتونس بأن تحقّق الاستقرار والانتعاش لمختلف جوانب الحياة لاسيما الاقتصادية.

- أنّ الخلاف والمناوشات التي وقعت بين"حمّودة باشا"وباي قسنطينة كادت أن تؤدي إلى حرب بين الإيّالتين لولا حنكة"حمّودة باشا"،ومحاولاته العديدة لإصلاح الوضع، وتجنّب أيّ عداء أو حرب مع إيّالة الجزائر.

- أنّ الأوضاع الدّاخلية للإيّالتين وانشغال حكّامهم بمشاكل الدّاخلية كان سبباً في استمرار السلم والصلح بين الإيّالتين،كتحرير وهران بالنّسبة للجزائر سنة 1792م،وانشغال"حمودة باشا"بمشكل إيّالة طرابلس الغرب.

الفصل الثالث

العلاقات السّياسية بين الإيّالتين مابين

(1217-1246هـ/1802-1830م)

الفصل الثالث : العلاقات السّياسية بين الإيّالتين مابين (1217-1246هـ/1802-1830م)

I .العلاقات السّياسية بين الإيّالتين أواخر عهد حمّودة باشا (1217-1229هـ/1802-1814م):

1 توتّر العلاقات بين الإيّالتين (1217-1221هـ/1802-1806م).

أ. مشكلة باي قسنطينة مصطفى الانجليز ولجوئه إلى تونس.

ب. التّمردات المحلّية في الجزائر ودور تونس فيها.

2 حملة تونس على الجزائر 1222هـ/1807م.

3 محاولة الجزائر محاربة تونس 1223هـ/1808م.

4 الحملة البحريّة الجزائريّة على تونس بين سنة 1226هـ/1811و1228هـ/1813م.

II . العلاقات السّياسية بين الإيّالتين قبيل احتلال الجزائر من(1229-1246هـ/1814-1830م):

1 أوضاع السّياسية للإيّالتين بين عامي(1229-1246هـ/1814-1830م).

2 معاهدات السّلم بين الإيّالتين 1817م و1821م.

3 علاقة تونس بالحملة الفرنسيّة على الجزائر (1827-1830م).

4 موقف باي تونس من احتلال الجزائر 1830م.

مالت العلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس في النّصف الأوّل من القرن التاسع عشر إلى تحرّر تونس من نفوذ الجزائر،فكانت سبباً للحرب والصّراع بين حمّودة باشا و دايات الجزائر،ثمّ انتقل إلى سلم وصلح في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني للجزائر،لتختتم بأطماع بايات تونس في حكم الجزائر.

I .العلاقات السّياسية بين الإيّالتين أواخر عهد حمّودة باشا(1217-1229هـ/1802-1814م):

1 توتّر العلاقات بين الإيّالتين (1217-1221هـ/1802-1806م):

لقد شهد مطلع القرن التّاسع عشر محاولة تخلّص تونس من نفوذ الجزائر،وكان بإعلان"حمّودة باشا"سنة 1802م،عن معاداته لدايات الجزائر وعن تنصّله من كافة الالتزامات اتّجاههم،فكان ذلك سبباً في عودة الصّراع وتوتّر العلاقات بين الإيّالتين.

أ. مشكلة باي قسنطينة مصطفى الانجليز ولجوئه إلى تونس :

بدأت المشكلة مع ادّعاء باي قسنطينة"مصطفى الانجليز"[1]ملكيته لمنطقة الجريد التّونسية،فوجد "حمّودة باشا"نفسه مهدّدا بدخول حرب ضدّ الجزائر،غير أنه وبفضل حنكته استطاع أن يدخل في مفاوضات مع باي قسنطينة.في محاولة منه لإقناعه بالوصول إلى تسوية لوضع حدّ لهذه المشكلة [2].وقد تمكّن من إقناعه بل واستمالته إلى جانبه،وبذلك تحسّنت

[1] مصطفى الإنجليز :وهو باي قسنطينة في الفترة الممتدّة من 1798م-1803م،وهو من أصل تركي يقيم في قسنطينة،تمّت دعوته لإدارة المقاطعة،لقّب بالإنكليز لأنه أسر في شبابه من طرف سفينة انجليزية،فقضى عشر سنين بانجلترا،عرف بكفاءته العالية وخدماته الجليلة في عهد صالح باي،وهذا ما جعل داي الجزائر يختاره لتولّي بايلك قسنطينة،وبعد تولّيه عمل على نشر العدالة والسلم،ولم يشارك في أية حملات ضدّ القبائل المتمرّدة في إقليم الشرق.للمزيد أنظر : أرجمند كوران:المرجع السابق،ص ص 101-102.

[2] ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص271.

العلاقات بين باي قسنطينة و"حمّودة باشا"،إلا أنّ ذلك الوضع لم يدم طويلا،فبعد معرفة داي الجزائر بهذا الأمر قرّر إعدام الباي "مصطفى الإنجليز"،خاصّة وأنّ علاقته بداي الجزائر لم تكن جيدة في تلك الفترة وذلك بسبب ارتفاع الشّكاوي ضده وضد ابنه،ويرجع ذلك للأعمال الشنيعة التي كان يرتكبها هذا الأخير[1]،ولكن باي قسنطينة استطاع أن ينجو من الموت بفضل وساطة أصدقائه من أعضاء الديوان،فقرّر اللجوء الى تونس مع ابنه،وهذا ما أثار غضب داي الجزائر،وتقدم إلى"حمودة باشا"بطلب تسليمه له،ولكنّه رفض ذلك[2]،فكانت ردّة فعل الدّاي أن يقوم بإرسال مجموعة من المواشي لتباع في تونس بأسعار كان قد حددها مسبقا،فأعقب ذلك غضب حمّودة باشا،الذي قرر رفض وتحدّي أوامر الدّاي،ولم يكتف "حمودة باشا"بذلك فقرّر أن يتدخل في الشّؤون الداخلية للجزائر،ويعيد الباي "مصطفى الإنجليز" إلى منصبه باستعمال القوة،وذلك بنفس الطريقة التي كان يقوم بها دايات الجزائر مع الأسرة الحسينية[3]،فكانت بذلك المرة الأولى التي يتمرد فيها أحد أفرد الأسرة الحسينية على داي الجزائر،وقد ساعده على ذلك تردي الأوضاع الداخلية للجزائر،لتكون هذه الفترة بداية لمرحلة الصّراع والتوتر بين الإيالتين،ولم يكتف حمّودة باشا عند هذا القدر،وقرّر إعلان الحرب على الجزائر[4].

ب. التّمردات المحلية في الجزائر ودور تونس فيها:

بدأت الجزائر أواخر عهد الدّايات في الضّعف والتصدع الكبير بسبب انتشار حالة الفوضى وعدم الاستقرار،ومع تدهور الأوضاع الاقتصادية تغيرت سياسة الدايات،الذين أخذوا في توجيه اهتمامهم نحو المناطق الداخلية بغرض إيجاد مصادر دخل بديلة عن غنائم البحر،بعد تراجع دور البحرية الجزائرية[5]،فأرهقوا كاهل النّاس بالضّرائب،لذلك ظهرت حركات تمرّد وعصيان

---

[1] رشاد إمام:المرجع السابق،ص 393.

[2] أرجمند كوران:المرجع السابق،ص،ص 107-108.

[3] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج 3/ص 30.

[4] عمّار بن خروف:المرجع السابق،ع 10/ص 398.

[5] حنيفي هلال :المرجع السابق،ص116.

ضدهم،وقد تزعّمها شيوخ القبائل ورجال الطرق الصوفية،ومن أهم هذه الثورات التي اندلعت ضد الحكم العثماني في الجزائر الثورة الدّرقاوية [1]التي انقسمت إلى شقين :ثورة ابن الأحرش[2]في شرق الجزائر، وثورة ابن الشّريف في الغرب [3].

وقد كان للتّدخلات الخارجية الأثر البارز في تغذية هذه التمرّدات،إذ أنّ تونس دعمت تمرد ابن الأحرش في بايلك الشرق[4]،ويذكر صاحب تحفة الزائر ذلك بقوله :«...أنّ ابن الأحرش عندما كان راجعا من مصر مر على تونس فلقيه صاحبها حمّودة باشا الذي أكرم منزلته وفاوضه في القيام على حكومة الجزائر،ووعده بالمظاهرة بالمال فاستكان له ابن الأحرش...» [5]،أمّا الزهار فيذكر أن حمّودة باشا أرسل الى ابن الأحرش،واستقبله عنده وشجعه على القيام بثورة ضد الحكام

---

(1) الثورة الدرقاوية :تنسب الطريقة الدرقاوية –الشاذلية الأصل – إلى مولاي العربي بن أحمد بن الحسين الدرقاوي،تعد الثورة الدرقاوية من أكبر وأخطر الثّورات التي شهدها العثمانيون منذ تواجدهم بالجزائر،فقد هددت الثورات التي اندلعت في الشرق والغرب الجزائري السلطة العثمانية وساهمت في إضعافها.للمزيد أُنظر : أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي**،دار الغرب الإسلامية،بيروت،لبنان،ط1 ،1998م،ج 3/ص 221.ايضا: الأغا بن عودة ألمزاري:المصدر السابق،ص 299 .

(2) ابن الأحرش : قال عنه المزاري "فتى مغربي مالكي المذهب درقاوي الطريقة درعي النسب ".اشتهر أمر ابن الأحرش بعد رجوعه بقافلة الحج التي قادها من المغرب عام 1804م.قاد ثورة ضدّ الوجود العثماني في الشرق الجزائري،وقد استطاع جمع العديد من الأنصار حوله وقام بإخضاع مدينة جيجل بعد أن انسحبت الحامية العثمانية منها،وعلى إثر ذلك وقعت معركة كبيرة تمكن العثمانيون فيها من القضاء على ثورته في نواحي بجاية سنة 1806م.للمزيد أُنظر : الآغا بن عودة المزاري :المصدر السابق،ص 299.أيضا : الزياني محمد بن يوسف :المصدر السابق،ص 208.

(3) ابن الشريف : هو محمد بن عبدا لقادر بن الشريف الفليتي يعود أصله إلى قبيلة "كسانة " القاطنة بواد العبد جنوب سهل غريس،كانت بداية الثّورة الدرقاوية بالغرب الجزائري عند وصول ابن شريف إلى واد مينا سمح لأتباعه بنهب أموال وممتلكات الباي،كادت الثورة الدرقاوية أن تقضي على الوجود العثماني في بيليك الغرب لولا تدخل الباي الجديد "محمد المقلش" سنة 1805م،حيث بفضل سياسته ودهائه في الحكم تمكن من القضاء على ثورة الدّرقاويين التي لعب فيها المغرب دورا فعلا بإمدادها بالدّعم ، توفي ابن شريف سنة 1809م بسبب الوباء.للمزيد أُنظر الآغا بن عودة المزاري :المصدر السابق،ص 301 .أيضا : الزياني محمّد بن يوسف :المصدر السابق،ص 210.

(4) أحمد شريف الزّهار :المصدر السابق،ص 115.

(5) محمد بن عبد القادر الجزائري : **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**،شرح وتع ممدوح حقي،دار اليقظة العربية،بيروت،لبنان، 1964م،ج1/ص 88.

العثمانيين،واقترح عليه مساعدته:«...وبلغ خبره أمير تونس يومئذ حمودة باشا،فبعث له واستقدمه،فلما قدم عليه لقيه بالبشر وعظمه...ووسوس له قائلا : إن رجلاً مثلك أو كلام بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر،وينزعه من أيديهم،ونحن نمدّك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك» [1]،وكان هدف حمودة باشا وراء ذلك هو إشغال حكام الجزائر عنه،إضافة إلى سعيه لاتّباع نفس السياسة التي اتبعها حكام الجزائر في تشجيعهم لبعض أمراء تونس،من خلال دعمهم وتنصيبهم للبايات مقابل الالتزام بشروط تفرض عليهم [2].

2.حملة تونس على الجزائر 1222هـ/1807م:

ازدادت حدّة التوتر والصراع بين الإيالتين،بعد إقدام حمّودة باشا على التّخلص من التبعية للجزائر،فكانت البداية بالتوقف عن دفع الهدايا و الإتاوات وشحنات زيت الزيتون لحكامها،ورفع العلم التونسي عاليا في كل مكان من الإيّالة [3]،وإعادة بناء وتشييد كل التّحصينات التي كانت على الحدود مع إيالة الجزائر،وتشكل الجيش في حالة وقوع هجوم عليه من طرف الجزائر.وبذلك اعتبرت كل هذه التجهيزات بأنها محاولة من"حمّودة باشا"لإجبار دايات الجزائر على إعادة النظر في قوة تونس،والاستعداد للدّخول في حرب مع الجزائر [4]،فقد استغل كل الظّروف المحيطة به والأسباب التي تجعله يقدم على ذلك،كالاضطرابات السّياسية ومشاكل التّمردات في الجزائر،وما اقترفه الدّايات من تجاوزات في حقّ تونس،مثل استيلاء البحرية الجزائرية على بعض المراكب التابعة لتونس [5].وهنا قرّر حمّودة باشا التّوجه بجيشه نحو قسنطينة سنة 1806م،والتي كانت تحت ولاية

---

[1] أحمد شريف الزهار :المصدر السابق،ص 115.

[2] عمار بن خروف:المرجع السابق، ع 10/ص 398.

[3] ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص 277.

[4] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق، ج3/ص40.

[5] أحمد الشّريف الزهار:المصدر السابق،ص122.

الباي الجديد [1]،الذي لم يمض على تولّيه شهر واحد،فقام هو الآخر بتجهيز جيشه لصدّ الحملة التّونسية،إلاّ أنّ قواته لم تكن كافيه لهذه المواجهة،خاصّة أنه لم يستطع الحصول على الدّعم من الدّاي بسبب الانشغال بقمع التّمردات المحلية،فأسفرت المواجهة الأولى عن انهزام باي قسنطينة[2]،وهذا ما جعل الجيش التّونسي يتقدم نحو مدينة قسنطينة ويقوم بمحاصرتها،ابتداء من جانفي سنة 1807م،لمدّة أربعة أشهر،وفي هذه الأثناء وصل الدّعم من طرف الدّاي،فتقابل الجيشان في 03 ماي 1807م،وتمكّن الجيش الجزائري من هزم قوات"حمّودة باشا"،التي فر قائدها سليمان كاهية [3] مخلّفا ورائه عتاد جيشه،وخمسمائة أسير،فقام باي قسنطينة بإرسالهم رفقة الغنائم الى الدّاي،أمّا حمّودة باشا ولشدة غضبه فقد سجن كل قادة الحملة،وأرجع أبي الضياف سبب هزيمة تونس إلى طول مدّة الحصار،فقال :«...وقد مل القوم من طول أمد الحصار في محل واحد» [4]،إضافة إلى تخاذل الجيوش التونسية،فيقول :«...حتى أنّ الهزيمة وقعت بتدبير» [5]،وفي مقابل ذلك وبعد انتصار الجيوش الجزائرية قرّر الدّاي متابعة الجيش التونسي وزحف نحو تونس،وأوكل القيادة إلى باي قسنطينة.وفي هذه الأثناء وصلت أخبار الحملة الى حمّودة باشا الذي تخوّف من

[1] وهو حسين بن صالح باي،كانت أمه من سكان البلاد فهو كرغلي،تولى بايلك الشرق في 1806م لمدة سنة واحدة،قام بصد الحملة التونسي على قسنطينة،تم إعدامه بعد اتهامه بالتواطؤ مع حكومة تونس.للمزيد أُنظر :أرجمند كوران:المرجع السابق،ص ص 123-124.

[2] رشاد إمام:المرجع السابق،ص425.

[3] سليمان كاهية :كان أحد وزراء حمّودة باشا،وهو علج من بلاد القرج.وقد كان له الفضل في مساعدة حمودة باشا من محاولة القتل التي دبرها له غلمانه،اعتلى سليمان مناصب عديدة حتى وصل الى رتبة آغا وحق باجة،قاد الحملة على قسنطينة سنة 1807م،إضافة الى مشاركته في إخماد ثورة الترك سنة 1838،في عهد أحمد باي المشير،وكان أحمد بن أبي الضياف يصفه بالمغفل والضعيف وبالبعيد عن الحزم.للمزيد أُنظر : ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص 279.

[4] أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق،ج3/ص 42.

[5] نفسه،ج3/ص43.

ذلك،وقام بإرسال يوسف صاحب الطابع [1] على رأس الجيش،مصحوباً بكل من سليمان كاهية والباي"مصطفى الإنجليز"،وقد التحم الجيشان في مكان يدعى 'سلاطة'يوم 13 جويلية 1807م[2]،وكان النّصر في البداية للجيوش الجزائرية،إلاّ أنّ ذلك الأمر لم يدم طويلا،إذ تمكن الجيش التونسي من هزمهم،وقد قتل منهم ستمائة جندي،وتمكن الجيش التونسي من الانتصار بعد الأخذ بنصيحة الباي مصطفى الانجليز واستخدام المدفعية،وبعد هذه الهزيمة قرر باي قسنطينة ترك الحملة والعودة إلى مقر حكمه،خاصّة بعد تخاذل من كان معه،وتوقفهم عن خوض المعركة والاستمرار في قتال الجيش التونسي،وهذا ما جعل داي الجزائر يتهم باي قسنطينة بالتواطؤ مع تونس وقرّر إعدامه [3]

3 العزم على محاربة تونس 1223هـ/1808م:

لم يقبل داي الجزائر بهزيمته أمام تونس،ولذلك توجّه بحملة أخرى نحوها،فقام بتعين باي جديد [4] على رأس بايلك الشرق وأمره بالاستعداد لشنّ حملة على تونس،فالتزم الباي بذلك وشرع في التّجهيز لهذه الحملة،التي بلغ خبرها إلى"حمّودة باشا"فشرع هو الآخر في الاستعداد

---

[1] يوسف صاحب الطابع : وهو الوزير يوسف،أصله من مسلمي البغدان التابعة لرومانيا،تم جلبه إلى تونس كعبد من الأستانة،فأحبّه حمّودة باشا،وبناء على مشورة الوزير حمودة بن عبد العزيز،تم تعين يوسف في 'رتبة الطبع'أي رئاسة الوزارة وحمل أختام الإيالة،لهذا سمي بصاحب الطابع،وقد كان صاحب الطابع فاحش الثراء وذلك بفضل امتهانه التجارة،ويصف بن أبي الضياف ثروته قائلا : «...وكانت ثرواته توازي جباية الدولة يومئذ».اغتيل يوسف في عهد الباي محمود.للمزيد أنظر :ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص 262.

[2] أحمد الشريف الزهار :المصدر السابق،ص 123 .

[3] أرجمند كوران:المرجع السابق،ص ص127-128.

[4] كان الباي هو علي باي بن يوسف: والاه الداي أحمد بعد إعدامه لحسين بن صالح باي،وكان ذلك في شهر أوت سنة 1807م،كان ينتمي إلى المحلة العسكرية المتواجد بقسنطينة،عرف بشجاعته واحترام زملائه له،وبعد أن عيّنه الدّاي اشترط عليه الاستعداد لقيادة حملة ضد تونس،لاسترجاع الكرامة وغسل العار،قتل قبل أن يقوم بالحملة من طرف أحمد شاوش في شهر ديسمبر سنة 1808م.للمزيد أُنظر : أرجمند كوران:المرجع السابق،ص ص 129-130.

للتصدي لها [1]،وولى قيادة الجيش"ليوسف صاحب الطابع"و"سليمان كاهية"،غير أنّ الاصطدام لم يحدث،فقد قام الدّاي بإرسال الدّعم إلى الباي،وبوصول الدّعم إلى باي قسنطينة،قرّر"الباشا آغا"[2] تأجيل انطلاق الحملة،ممّا أدى إلى فشلها قبل تحركها نحو تونس،فاغتنم"أحمد شاوش"[3]هذه الفرصة،وقام بالتّمرد على الباي وحرض الجند ضده ،وقام بتذكيرهم بالهزيمة السابقة"للباي حسين"،وألقى خطاباً من بين ما جاء فيه: «..أيها الجنود،ماذا سيصنع بكم؟هل استدعيتم إلى هذا المكان بهذا العدد الضخم لاحتلال تونس حقاً؟...ألا تعلمون أنه إذا كان أمامكم أعداء،فإن وراءكم خداع وأنذال...ألا تذكرون التّجربة الأخيرة التي بينت لكم سوء نيتهم،وقلّة شجاعتهم عند التقائهم على ضفاف وادي السرات الشهير مع الجيوش التونسية حيث ضحوا بإخوانكم في السلاح...» [4].فنشر الفوضى والتّمرد داخل صفوف الجيش والمدينة،مستغلاً الفرصة لقتل الباي والباشا آغا،وقام بتنصيب نفسه بايا،إضافة إلى ذلك فقد أرسل إلى باي تونس يطلب منه عقد الصّلح والتّعاون ضد داي الجزائر،الذي ما أن وصلته هذه الأخبار حتى قرّر التّحرك للقضاء على"أحمد شاوش"وإيقاف التّمرد والعصيان [5].وبعد إنهاء ذلك قام بالإعداد مجدداً لمحاربة تونس.وفي المقابل كان"حمّودة باشا" يعلم بهذه التحضيرات فاستعدّ هو الآخر لذلك.وتم لقاء الجيشين في 13 جوان 1808م[6]،دون أن يحدث بينهما قتال،وذلك بسبب

---

[1] أحمد الشريف الزهار:المصدر السابق،ص 125 .

[2] الباشا آغا : وهو لقب مركب يطلق على رؤساء الانكشارية.للمزيد أُنظر : سهيل صبان :المرجع السابق،ص 16.وكان الباشا آغا حسين الذي أرسله الدّاي لدعم حملة علي باي على تونس.أُنظر : أرجمند كوران:المرجع السابق،ص 132.

[3] أحمد شاوش :الشاوش وهو ضابط من الحرس الخاص للدّاي،الذين كانوا يلبسون جبّة طويلة خضراء للزينة،فكان أحمد شاوش سابق عند الداي،وكان يلقب بالقبائلي،وذلك لإقامته الطويلة في جبال القبائل،أبعد من منصبه بعد المؤامرة التي دبرت للداي مصطفى من طرف الأمير الانجليز،حيث قام أحمد شاوش بتحريض الجنود ليتمرد على سلطة علي باي،وقام بقتل الباي واغتصب منصبه سنة 1808م،دام حكمه خمسة عشر يوما ثم قتله الداي.للمزيد أُنظر : أرجمند كوران:المرجع السابق،ص ص 130-131.

[4] أرجمند كوران:المرجع السابق،ص ص 132-133.

[5] عزيز سامح ألتر:المرجع السابق،ص 591.

[6] أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق،ج3/ص 50.

انسحاب جيش الجزائر،لإدراكه لقوة وكثرة الجيش التونسي،وأنّ من الأنسب في هذه الفترة الدخول في هدنة معهم،لكي يتمكّن من ضبط الأمور داخل البلاد من خلال القضاء على التّمردات والمشاكل الدّاخلية [1] .وقد أرسل وفد من أجل التفاوض على عقد الصّلح،ووصل الوفد في شهر سبتمبر من سنة 1808م،وتمّ التفاوض بينهما وعادت العلاقات الطيبة بين الإيّالتين،وأُبرم الصلح في شهر نوفمبر من نفس السنة،ليكون هذا الصّلح مجرد وسيلة من الجزائر لتهيئ نفسها من جديد،حيث أنّ ذلك لن يلبث طويلا،وشهدت سنة 1811م حملة بحرية جزائرية على تونس [2].

4 الحملة البحريّة الجزائريّة على تونس سنة 1226هـ/1811و1228هـ/1813م:

استغل باي تونس الوضع الذي تمرّ به إيّالة الجزائر،واستمر في رفضه وعناده لأوامر حكامها،وهذا ما جعل حدّة التّوتر بين الإيّالتين تزداد،خاصة وأن الجزائر لم تستطع تناسي هزيمتها أمام تونس،لذلك أخذت تتحين الفرصة من أجل ردّ الاعتبار،بالرغم من إبرام معاهدة الصّلح بينهما [3]،وبدأ ذلك يتجسد من خلال ما كانت تقوم به البحرية الجزائرية،التي أخذت تجوب سواحل تونس من أجل عرقلة التجارة والملاحة فيها،وهنا قرر"حمّودة باشا"تجهيز أسطول للتّصدي للأسطول الجزائري وإجباره على العودة الى البلاد [4]،وبذلك اندلعت الحرب من جديد،فقد أمر داي الجزائر الأسطول البحري بملاحقة السّفن التّونسية في عرض البحر المتوسط وفي الموانئ،مما أثر على تجارتها الخارجية ،إضافة إلى ذلك فقد ضرب الأسطول الجزائري حصاراً بحرياً عليها [5]،ولم تتوقف الأمور عند ذلك الحدّ،إذ في شهر ماي من سنة 1811م جهّز الدّاي أسطوله وقام بمهاجمة جزيرة جربة التونسية،غير أنّ الاستيلاء عليها كان صعباً،ولما بلغ أمر الحملة الى مسامع"حمودة

---

[1] أحمد الشريف الزهار:المصدر السابق،ص 126 .

[2] ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص 288.

[3] نفسه،ص 289.

[4] أحمد الشريف الزهار:المصدر السابق،ص 133 .

[5] عزيز سامح التر:المرجع السابق،ص 601.

باشا"أرسل هو الآخر قوّاته للتصدي لهذا الهجوم،فالتقى الأسطولان في معركة بحرية في 28 ماي 1811م،انتهت بهزيمة الأسطول التونسي وأسر قائده [1]وبعض مراكب الأسطول،أمّا باقي السفن فلاذت بالفرار،فثار غضب"حمّودة باشا"وقرّر معاقبة الفارّين،وفي ذلك قال أبي الضياف: «...فأحضرهم وقبح صنيعهم،ونفاهم لقرى تونس مرموقين بعين احتقار ومذلة موسمين بالخيانة»[2]،وفي المقابل عاد أسطول الجزائر منتصرا ومحمّلا بالغنائم،وبسبب هذه الأوضاع بقي التّوتر مستمرّا بين الإيالتين،فقرر الباب العالي التّدخل لإصلاح العلاقات بينهما،فأرسل مبعوثاً إلى داي الجزائر يطالبه بإيقاف الحرب مع تونس مهدّدا إيّاه على قبول الصلح،باعتبار الجزائر دولة متمرّدة،فاضطرّ الدّاي لإرسال مبعوث إلى"حمّودة باشا"من أجل التّفاوض معه وإلزامه بالتّقيد بالشّروط التي كانت مفروضة عليه من طرف دايات الجزائر، والتي حملتها معاهدة 1756م.غير أنّ "حمّودة باشا"رفض ذلك[3]،وهذا ما جعل داي الجزائر يقرّر شنّ حملة بحرية أخرى من أجل فرض سيادته على تونس من جديد.فسار الأسطول الجزائري في 24 جويلية سنة 1812م نحو ميناء حلق الوادي وفرض عليه الحصار،فكان لزاماً على"حمّودة باشا"تجهيز الأسطول الذي أوكل قيادته إلى صاحب الطابع [4]،وفي هذه المرّة تمكن الأسطول التونسي من هزيمة الأسطول الجزائري وتحرير ميناء حلق الوادي،ويعتبر الزهار سبب الهزيمة عائد للأسطول الجزائري نفسه فقد قرروا خسارة المعركة أمام تونس بعد أن اتفقوا على ذلك حيث يقول :«...فلما خرجوا من عنده،(ويقصد وكيل الحرج)اجتمعوا بموضع آخر،وأخذوا العهد من بعضهم أن لا يقاتلوا ...،على مرأى منه» [5]،وبعد فشل هذه الحملة قرّر داي الجزائر أن يخوض حملة برية على تونس وكان ذلك سنة 1813م،لكن هذه الحملة لم تتحرك نحو تونس بسبب قيام بعض التّمردات المحليه في بايلك

---

[1] ألفونصو روسو :المرجع السابق،ص 289.

[2] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج3/ص 51.

[3] صالح عباد:المرجع السابق،ص215.

[4] ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص 290.

[5] أحمد الشريف الزهار:المصدر السابق،ص 134 .

الغرب،فاستغل"حمودة باشا"هذه الظروف،وقرّر الاستعانة بالقوى الأوروبية حتى ينتصر على الجزائر.غير أن ذلك التعاون أخفق [1].

لقد ظلت حالة التّوتر والصّراع قائمة بين الإيّالتين إلى حين وفاة"حمودة باشا"،الذي ما إن بلغ خبره مسامع الداي حتى قال:«..هل مات يوسف صاحب الطابع وسليمان كاهية،وهل تبدلت رجال دولته؟،فأجابه البشير بلا،فردّ قائلا : لم يقعد من تونس إلا شخصه،ولا يموت مثله،إلا إذا تبدّلت رجاله الذين قارعنا بهم» [2].

[1] نفسه،ص135.

[2] أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق،ج3/ص88.

II .العلاقات السّياسية بين الإيّالتين قبيل احتلال الجزائر من(1229-1246هـ/1814-1830م):

1 الأوضاع السّياسية للإيّالتين بين عامي(1229-1246هـ/1814-1830م):

أ. أوضاع تونس :

بعد وفاة"حمّودة باشا"تمّت مبايعة أخيه"عثمان باي" [1]على حكم تونس،وقد رشّحه "يوسف صاحب الطابع" كما ورد عند"أبي الضياف"بقوله :«الميت يرثه أخوه» [2]،فتمّ استكمال أمور البيعة وولاية العهد في سبتمبر 1814م،وكان"عثمان باشا"معروفاً بضعف الشّخصية وعدم تقرّبه من الرّعية،وهذا ما شجّع"محمود باي" للتّمرد عليه،خاصة وأنه استطاع أن يكسب الدعم من داخل حاشية الباي،فتمكّن من قتله بعد حكم دام ثلاثة أشهر،حيث أورد أبو ضياف ذلك بقوله : «...بلغ ذلك محمود باي،انتهز الفرصة،وخرج ليلا...واقتحم على الباي عثمان بيته،وهو في فراشه مريض،فضربه بالرصاص...وخرج لمن يدافع عنه بصحن البرج،فقال لهم : إنّ صاحبكم قد مات،ولا سبب للقتال بعد موته،وعليكم أمان الله ورسوله» [3]،فتولى بعد ذلك"محمود باي"الحكم،وكان يميل للّين والعدل،واستطاع استمالة الرّعية نحوه،أمّا خارجياً فكان من الدعاة المتحمّسين للتّقرب من فرنسا.أمّا عن علاقاته مع الجزائر فلم تعرف الانسجام،استمر في رفض الشّروط المفروضة عليه من طرف داياتها،وبالرّغم من ذلك لم تنقطع العلاقات التّجارية بين الإيّالتين،هذا ما جعل الحكّام يتطلّعون للصّلح،ولم يتحقق إلا في سنة 1821م[4]،بفضل مساعي

---

[1] عثمان باي :هو عثمان علي باي أخو حمودة باشا،ولد في ماي سنة 1763م،كانت أمه جارية،نشأ في حجر أبيه ثم ربّاه أخوه حمّودة باشا من بعده.تولى الحكم بعده سنة 1814م، قام ابن عمه محمود باي بالتمرد عليه وقتله بعد ثلاثة أشهر من توليه الحكم.للمزيد أُنظر : أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق،ج3/ص91.

[2] نفسه،ج3/ص91.

[3] نفسه،ج3/ص97.

[4] ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص 316.

الدولة العثمانية التي تمكنت من عقد الصلح النهائي بين الإيّالتين.ولم يلبث محمود باي طويلا،إذ توفي سنة 1824م،وتولى الحكم ابنه الأكبر"حسين باي"[1]،دون أيّ معارضة خاصة،لأنه كان يتحكم في مقاليد الحكم منذ عهد أبيه،فعرف بسياسته الحازمة وإخلاصه في عمله،وقد قام بإصلاحات داخليه عديدة،منها إعادة تنظيم الجيش،أمّا خارجياً فقد حاول ضبط التجارة.واستمر في حكمه إلى حين وفاته سنة 1835م[2].

ب.أوضاع الجزائر :

أما في إيالة الجزائر فقد وصل إلى الحكم الدّاي"عمر باشا" [3]عام 1815م،بالرّغم من أنه كان رافضاً لهذا المنصب في البداية بسبب حالة الفوضى والمشاكل التي تعيشها البلاد،ونتيجة التمردات وكثرة الاغتيالات في أوساط السلطة،استمرت الفوضى طيلة فترة حكمه[4]،أمّا في علاقاته الخارجية فقد حاول إقامة الصّلح مع تونس،إلاّ أنّه لم يلبث طويلا في الحكم،فقد انتشر الطّاعون في الإيّالة سنة 1817م،فانتشرت الفوضى مجدّداً وثار الإنكشارية عليه وقتلوه [5].خلفه الدّاي"علي خوجة باشا" [6]،الذي حكم لسنة واحدة فقط،كانت كافية للقيام بإصلاحات منها

---

[1] حسين باي : وهو حسين بن محمود باي،ولد في 4 مارس 1784م،تولى الحكم بعد وفاة أبيه وتمت مبايعته في 28 مارس 1824م،في نفس يوم وفاة والده خوفاً من وقوع الفوضى والفتن.للمزيد أُنظر:أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق،ج3/ص135.

[2] ألفونصو روسو :المرجع السابق،ص 345.

[3] عمر باشا : كان داي الجزائر في الفترة الممتدة من 1815م،الى 1817م،كانت له شعبية جيدة وسط سكان الجزائر،وقد قام بإصلاحات عديدة في التحصينات والثكنات، إضافة لأعمال العمار داخل مدينة الجزائر.للمزيد أُنظر :عزيز سامح ألتر :المرجع السابق،ص612.

[4]عبد القادر نور الدين :**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء الحكم التركي**،دار الحضارة،الجزائر،ط1 ،2006م،ص119.

[5] صالح عباد،المرجع السابق،ص216.

[6] الدّاي علي خوجة باشا :تولى حكم الجزائر في الفترة من 1817م الى 1818م،شهدت فترة توليه الحكم قيام السلطان العثماني محمود الثاني بالإصلاحات،وقد كانت له هو الآخر بعض الإصلاحات،فقام بتحويل مقر السلطة من قصر الجنينة الموجود قرب

تقليص سلطة الإنكشارية،بعد قتله للمتمرّدين عليه[1].وقد شهدت فترته انتشار واسع لوباء الطاعون فتوفي بعد إصابته بمرض الطاعون سنة 1818م[2].انتقل الحكم إلى الدّاي"حسين خوجة"[3]،تولى الحكم في ظل الأوضاع المتدهورة،وقد كان كغيره من الدّايات الذين سبقوه مكرها على هذا المنصب،عرف بحسن خلقه [4]،وقد أثنى عليه"الزهار" بقوله :«كان حسين باشا وزيرا ثالثا يكنى بخوجة الخيل،وكان رجلا عاقلا،متدينا،محبا للعلماء والأشراف و الصالحين» [5]،أما"حمدان خوجة"فيقول عنه :«...وينتمي هذا الرجل الفاضل الى أسرة كريمة،كما يتمتع بثقافة واسعة،وقد خدم الإيالة أكثر من ثلاثين سنة،وبما أنني أعرف طبعه فإنّني أستطيع القول بأنه من ذلك الأصل التركي العريق،أي أنّه شريف النفس كريمها» [6]،حاول تحسين الأوضاع في الجزائر وإعادة الأمور إلى نصابها،فكانت سياسته مغايرة لسياسة سابقيه،حيث قام بالعفو عن رجال

مسجد كتشاوة إلى مقر آخر في أعالي القصبة،توفي بسبب إصابته بوباء الطاعون،لتعود من بعده حالة الفوضى.للمزيد أُنظر : أحمد الشريف الزهار:المصدر السابق،ص 139 .

[1] شارل أندري جوليان:المرجع السابق،ص376.

[2] ناصر الدين سعيدوني:**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988م، ج126/2.

[3] الدّاي حسين خوجة : كان آخر دايات الجزائر،وهو من عائلة تركية فقد ولد في أزمير،كان يمارس التجارة،ثم أصبح ضابطا في المدفعية،اشتهر بالغيرة على الدين،وكان أكثر ميولا إلى الأهالي،واجه مشاكل عديدة بسبب الضغوط الأوروبية عليه،ليقوم بإلغاء الرق،وإبطال دفع الضريبة السنوية على الدول الأوروبية،كانت له مشاكل مع فرنسا بسبب ديون القمح (حادثة المروحة،والحصار البحري)،انتهت فترة حكمه باحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م.للمزيد أُنظر: أبو القاسم سعد الله:**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث'بداية الاحتلال'**،دار الرائد لطباعة ونشر،الجزائر، 2009م،ص ص 22-23.

[4] حمدان بن عثمان خوجة:المصدر السابق،ص173

[5] أحمد شريف الزهار:المصدر السابق،ص140.

[6] حمدان بن عثمان خوجة:المصدر السابق،ص174.

الإنكشارية [1]،بالإضافة إلى سك نقود جديدة للإيّالة.وقد واجهته بعض المشاكل الداخلية،حيث تواصلت الثّورات والتّمردات في عهده،ومن بينها الثّورة التيجانية [2]،وثورة النمامشة بين عامي 1819-1820.وعلى صعيد العلاقات الخارجية فقد عقد الصّلح النّهائي مع تونس سنة 1821م[3].ولكنه تعرّض لبعض المضايقات من طرف بعض القوى الأوروبية،على غرار الحملة البريطانية على الجزائر سنة 1824م[4]،والخلاف مع فرنسا،والمتمثّل في مشكلة الدّيون،وانتهت هذه المشكلة بضرب حصار بحري على الجزائر من طرف فرنسا دام ثلاثة سنوات،وانتهى باحتلال الجزائر من قبل هذه الأخيرة،وقد سعى الدّاي كثيراً لمنع الاحتلال ومقاومته لكنه فشل،واضطرّ للاستسلام بعد توقيعه للمعاهدة في 05 جويلية 1830م [5].

2 معاهدات السّلم بين الإيّالتين 1232هـ/1817م و1236هـ/1821م :

أ.معاهدة 1232هـ/1817م:

رغم حدّة التّوتر والصّراع القائم بين الإيّالتين طيلة عقود من الزمن،ظلّت بوادر الصّلح والسّلم قائمة،حيث تجسّدت سنة 1817م،عن طريق عقد الصلح بينهما،و كانت له أبعاد وخلفيات كثيرة،أهمّها المشاكل وحالة الفوضى التي عرفتها إيّالة الجزائر،بسبب تمرّد الإنكشارية وقتلهم"الدّاي عمر"سنة 1817م [6]،إضافة إلى تكالب القوى الأوروبيّة على بلاد المغرب

---

[1] للمزيد حول أعمال الدّاي ومنجزاته أنظر : محمد بوشنافي : **الدّاي حسين وسقوط الإيّالة الجزائريّة 1818-1830**، **مجلة عصور**،جامعة وهران،الجزائر،العدد 6-7، 2005م،ص ص100-101.

[2] محمد بن يوسف الزياني:المصدر السابق،ص208.

[3] ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص 316.

[4] محمد بوشنافي:المرجع السابق،ص105.

[5] أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق،ص33.

[6]ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : **الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م،ص43

(تونس،الجزائر،طرابلس الغرب) ضدها بموجب قرارات بعض المؤتمرات[1]،من خلال القيام بحملات بحرية،إضافة إلى الضّغط على حكّام هذه المنطقة من أجل ايقاف الجهاد البحري[2].كل هذه العوامل جعلت الدّاي الجديد"علي خوجة"يفكر في عقد الصّلح مع نظيره التونسي،وذلك ليضمن عدم وقوع مشاكل أو حروب عند الحدود الفاصلة بين الإيالتين،وكان الدّاي الأسبق"عمر باشا"أوّل من فكّر في الصّلح،لولا اغتياله قبل تحقيق هدفه،حيث يظهر ذلك من خلال رسالته الى السلطان العثماني التي يذكر في مضمونها رغبته ومحاولته إبرام الصّلح مع إيّالة تونس،ومن بين ما جاء فيها :«...لقد صدر فرمان منذ أربع سنوات بخصوص التّصالح مع التّونسيين ...وبعد اطلاعي عليه،قمت فورا بالامتثال لمضمونه،وحرّرت رسالة إلى التّونسيين أذكّرهم فيها بالوحدة»[3]،قام بعدها الداي"علي خوجة"بإرسال مبعوث إلى باي تونس"محمود باي"،والذي وصل إليها في السادس من شهر أكتوبر سنة 1817م،وبقي في حلق الوادي إلى حين انقضاء فترة الحجر الصحي التي كانت مفروضة عليه(بسبب وباء الطاعون المنتشر في تلك الفترة)فسمح له بمقابلة الباي [4]،و كان المبعوث مرفقاً برسالة من الدّاي،تتضمّن طلب إبرام الصلح،وقد لقي الموضوع ترحابا من قبل باي تونس،خصوصا وأنّ داي الجزائر قد تنازل عن تلك الشروط التي كان يطالب بها الدّايات السابقون،وبهذه المعاهدة يكون داي الجزائر قد تخلّى عن المطالبة بالإتاوات وإرغام تونس على دفع التّعويضات،كالزيت والهدايا والضريبة السّنوية،إلا أنّ هذا الصلح لم يلبث طويلا وتم نقضه في 1820م،ليقوم الباب العالي بالتّدخل لعقد الصلح من جديد في 1821م [5].

---

[1] منها مؤتمر فينا الذي عقيد سنة 1815م،وهدفه هو وضع حد للحروب الأوروبية،إضافة إلى العمل على توحيد الجهود لمحاربة الإيالات المغربية الثلاث.للمزيد أُنظر : ألفونصو روسو :المرجع السابق،ص 329.

[2] أحمد بن أبي الضّياف،المصدر السابق،ج3/ص126.

[3]أرزقي شويتام :**نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهيار 1800-1830م**،دار الكتاب العربي،ط1، 2011م،ص40.

[4] ألفونصو روسو:المرجع السابق،ص 330.

[5] عمار بن خروف :المرجع السابق،ص399.

ب.معاهدة 1236هـ/1821م :

وجاءت بعد نقض صلح 1817م،عندما أخذت الجزائر المراكب التّونسية سنة 1820م[1]،فكان ذلك سبباً في عودة التّوتر وتصدّع العلاقات بين الإيّالتين.وقد باشر التّونسيون بتجيهز حملة على الجزائر في 07 فيفري 1821م،ويذكر "أبي ضياف" ذلك بقوله : «...وكان استعدادها لحرب الجزائريين لما نكثوا الصّلح المنعقد في سنة 1817 م/1816م،بأخذ مراكب لبعض تجار تونس في رمضان 1820م...»[2]،إلاّ أن الحظ لم يحالفهم فقد تحطّم أسطولهم بسبب الرياح الهوجاء،فعاد إلى ميناء حلق الوادي،وهذا ما جعل الباب العالي يتدخل لتسوية الوضع بين الإيالتين،وبدأت مساعيه لعقد الصّلح بينهما،وتمّ إرسال مبعوث إليهما،وعقد اجتماع للصلح في 20 مارس 1821م[3]،فتمّ الاتّفاق على ردّ كل ما أخذ للتّونسيين،وإطفاء نار الحرب بينهما،وعُقد الصلح النهائي بينهما [4].

3 علاقة تونس بالحصار البحري الفرنسي على الجزائر 1242هـ/1827م:

بعد إبرام الصّلح بين تونس والجزائر سنة 1821م،ظهر للجزائر مشكل آخر لم يكن في الحسبان،وهو الحصار البحري الفرنسي الذي بدأ في 15 جوان 1827م[5]،بسبب ما عرف بحادثة المروحة [6]التي وقعت في 29 أفريل 1827م[1]،وبعد نقل القنصل لحكومة فرنسا تفاصيل

---

[1] أحمد شريف الزهار:المصدر السابق،ص138.

[2] أحمد بن أبي الضياف:المصدر السابق،ج3/ص134.

[3] ألفونصو روسو :المرجع السابق،ص 334.

[4] علي خلاصي: **قصبة مدينة الجزائر**،دار الحضارة،الجزائر،ط1 ،2007م،ج1/ص24.

[5] عزيز سامح ألتر:المرجع السابق،ص 630.

[6] حادثة المروحة : وكانت هذه الحادثة في يوم عيد الفطر 29 أفريل 1827م،فقد كان المعتاد زيارة القناصل لتهنئة الداي بالعيد،وقد دار نقاش بيم القنصل الفرنسي و الداي حسين،حيث استفسر هذا الأخير حول مصير الديون الجزائرية والرسائل التي بعثها لملك فرنسا،فكان ردّ القنصل مستفزّا فغضب الدّاي وقام بطرد القنصل الفرنسي مشيرا له بمروحته.للمزيد أُنظر: سيمون بفايفر : **مذكّرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**،تق،تع أبو العيد دودو،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر، 1984م،ص 34.

الحادثة،فاعتبرت تصرّف الداي إهانة لشرف فرنسا،وطالبت بالاعتذار والموافقة على شروطها [2]،إلاّ أنّ داي الجزائر رفض الخضوع لمطالب فرنسا،فأعلنت فرنسا الحرب على الجزائر في 12 جوان 1827م [3]،وفي المقابل أعلنت الجزائر هي الأخرى الحرب على فرنسا بعد ثلاثة أيام من الإعلان الأول،وتحرك الأسطول الفرنسي نحو الجزائر وقام بضرب حصار عليها،وفي هذه الأثناء عمدت فرنسا إلى باي تونس لتخويفه في حال قام بتقديم المساعدة للجزائر،ويقول"أبي الضياف"في هذا الصدد: «...وأعلمت بذلك حسين باي،صاحب تونس،وفي إعلامها حذّرته وخوّفته،وقالت له : أن أردت الأمان على بلادك فكن في هذه النزلة حبيبا للفريقين،وإن أعنت الجزائريين من البر تكن حربا لنا مثلها» [4]،أمّا "روسو" فيعتبر أن موقف باي تونس كان مدعماً لفرنسا،حيث يذكر ذلك بقوله : «...فاجتمع القنصل مع باي تونس،حيث طلب منه توضيح موقفه بشكل قاطع،وأبدى "حسين باي" رغبته في التزام موقف محايد تجاه الحرب التي يجري الإعداد لها،بل إنه أسرّ للقنصل "دي ليسبس" بأنه يتمنى في قرارة نفسه انتصار الجيوش الفرنسية على إيالة الجزائر » [5]،وبالرّغم من عقد الصلح بينهما،إلاّ أنّ الحقد مازال قائماً،لهذا يذكر "روسو" بأنّ باي تونس قد اتّفق مع حكام فرنسا على تقديم المساعدات اللازمة،فيقول :«...تلقّت تونس نبأً رسمياً مفاده أنّ الحرب قد أعلنت لتوها بين الجزائر وفرنسا...فأمر باي تونس بشحن الذّخيرة على متن زوارقه الحربية الأربعة،وبأن تظل في حالة استنفار في مرسى حلق الوادي » [6] .

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة :المصدر السابق،ص142.

[2] جمال قنان :**قضايا ونصوص في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر، 1994م،ص62.

[3] عزيز سامح ألتر:المرجع السابق،ص 632.

[4] أحمد بن أبي الضّياف:المصدر السابق،ج3/ص165.

[5] ألفونصو روسو :المرجع السابق،ص 352.

[6] نفسه،ص 350.

4 موقف باي تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1246هـ/1830م :

بعد الحصار الفرنسي للجزائر والذي دام ثلاث سنوات(1827-1829م)،سحبت فرنسا أسطولها بعد تأكدها من استحالة التّفاهم مع الجزائر،خاصّة وأنّ الداي حسين رفض الصّلح وكل الشّروط المفروضة عليه [1]،فقرّرت فرنسا تجهيز حملة عسكرية وإرسالها للجزائر في 31 ماي 1830م،لغزوها بشكل مباشر،ونزلت في شاطى"سيدي فرج"في 14 جوان 1830م،وبعد هزيمة القوات الجزائرية،قام الدّاي بتوقيع معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830م [2].

أمّا موقف باي تونس فتمثّل دعمه لفرنسا جلياً،فمع قدوم"طاهر باشا" [3] المكلّف بحل المشاكل بين الجزائر وفرنسا بطريقة سلمية،من خلال إقناع الجزائر بقبول شروط فرنسا،وقد كان"طاهر باشا"يرغب في دخول الجزائر برا عبر تونس،غير أن"حسين باي"منعه من ذلك خوفا من التّهديدات الفرنسية [4]،وكان لقرار باي تونس أسباب دفعته لذلك،بداية بالأزمة الاقتصادية التي عرفتها تونس وتورّطه في ديون مع تجّار فرنسا في سنة 1829م [5]،إضافة إلى العداء الذي يكنه بايات تونس لدايات الجزائر،وبعد احتلال فرنسا للجزائر،أرسل"الباي حسين"مبعوثا إلى قنصل فرنسا بتمنياته النّصر لبلاده،حيث قال : «إنّني أتمنى أن يكون النّصر للأمة

---

[1] ارجمون كوران:المرجع السابق،ص28.

[2] حنبفي هلايلي : **علاقات الجزائر الأوروبيّة ونهاية الإيالة 1815-1830م**،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر2000م،ص43.

[3] طاهر باشا : وهو بحار ،كان يلقب بأبي نشنج وهو اسم منطقة في الأناضول،عمل قائدا في معركة نافرين سنة 1827م،وشارك في الحروب الروسية العثمانية 1828-1829م،تم أصبح وزير الحربية من 1832-1836م،ثم عين واليا على طرابلس الغرب،وبقي في منصبه الى سنة 1837م،ثمّ عين وزير للبحرية 1841م،بقي في منصبه الى حين وفاته سنة 1847م،أرسل من طرف الباب العالي كمبعوث مكلف لحل الخلاف بين الجزائر وفرنسا سنة 1830م.للمزيد أُنظر : عبد الرحمان الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام**،دار الأمة،الجزائر،2010م،ج4/ص23.

[4] صالح عباد:المرجع السابق،ص 249.

[5] احميدة عميراوي:المرجع السابق،ص65.

الفرنسية...وليس أحد أشدّ تشوقا منّي في معاقبة عدوّها الظّالم داي الجزائر» [1]،وقد تم عقد اتفاقية بين باي تونس والقائد العام"كلوزيل"في 18 ديسمبر 1830م،والتي تقتضي على تقديم حكم بايلك قسنطينة ووهران إليه [2]،إلاّ أنّ البرلمان الفرنسي رفضها لأنها لا تخدم مصالح فرنسا[3].

ومن خلال ذلك يظهر موقف باي تونس الذي كان معادياً للجزائر،وعلى الرغم من إنهاء الصّراع بين الإيالتين وعقد الصّلح،إلاّ أن الحقد الدّفين في أذهان حكّام تونس،جعلهم يتعاونون مع فرنسا في احتلالها للجزائر،فكان دافع الرّغبة في التخلص من خصم لطالما تدخّل في شؤونهم الدّاخلية،إضافة إلى أطماع باي تونس في الجزائر [4]،بداية بأن يكون أحد أفراد أسرته في محل داي الجزائر،وأن يحصل على إقليم قسنطينة،ولكنّ فرنسا أخلفت بوعدها له،وجعلت منه مجرّد وسيلة للسّيطرة على الجزائر في 1830م،وأن تلحق تونس فيما بعد بممتلكاتها بفرض الحماية عليها في 1881م[5].

---

[1] نفسه،ص68.

[2] خير الدين شترة :**إسهامات النّخبة الجزائرية في الحياة السّياسية والفكرية التّونسية 1900-1939م**،دار البصائر،الجزائر،2009م،ص 79.

[3] سعد الله،أبحاث وأراء:المرجع السابق،ج2/ص 95.

[4] عمار بن خروف:المرجع السابق،ص339.

[5] ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ج2/ص214.

خلاصة الفصل

من خلال ما تمّ استعراضه في الفصل الثالث لموضوع بحثنا الموسوم بالعلاقات السياسية بين الجزائر وتونس خلال عهد الدّايات (1705-1830م)،يمكن استنتاج النقاط التالية :

- أنّ العلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس بين عامي(1802م- 1830م)استطاعت فيها تونس أن تتحرّر من هيمنة الجزائر،فقد أصبح بايات تونس يتنصّلون من الالتزام إلى الجزائر.
- أنّ التّوتر الذي حدث بين الإيّالتين أواخر عهد حمّودة باشا كان بسبب تدخل حمودة باشا في الشّؤون الداخلية للجزائر من خلال مساعدة باي قسنطينة ودعم التّمردات المحلية.
- أنّ الباي حمّودة باشا استطاع مجاراة قوّة دايات الجزائر،وتمكّن من الوقوف في وجههم،والقيام بحملات ضدّهم.
- أنّه ورغم عقد الصّلح النّهائي بين الإيّالتين إلاّ أنّ الحقد ظل في نفوس بايات تونس،وهذا ما جعلهم يقفون بجانب فرنسا في احتلالها للجزائر.

خاتمة

في ختام هذه المذكرة المخصّصة للعلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس خلال عهد الدّايات (1705م-1830م) نستنتج النقاط التالية :

- أنّ العلاقات السّياسية بين البلدين خلال هذه الفترة اتّسمت بعدم الاستقرار والتوتر،وقد تحكّمت في مسارها أسباب عديدة.
- أنّ توتّر العلاقات السّياسية بين الإيّالتين كانت بدايته مشكل الحدود وهجرات القبائل الحدودية،ثم انتقل ليصبح مشكل التّدخل في الشّؤون الدّاخلية للإيّالة،فكان ذلك هو بداية مسلسل سيطرة حكام الجزائر على بايات تونس في عهد الأسرة الحسينية،مستغلّين تنافس أفرادها وطلبهم المساعدة الجزائرية،أو من أجل معاقبة البايات الممتنعين عن دفع الضّريبة.
- أنّ العلاقات السّياسية بين الإيّالتين كانت تتحكم فيها أهداف ومصالح الحكام،فأهداف الجزائر كانت من أجل توسيع نفوذ الجزائر ليشمل تونس،وهو ما سعى إليه الدّاي مصطفى سنة 1705م،والدّاي إبراهيم سنة 1735م،و الدّاي علي بوصبع سنة 1756م،أما الاقتصادية فكانت الحصول على المال وإلزام تونس بالشّروط المفروضة،إضافة إلى الامتيازات التّجارية.

أمّا أهداف حكام تونس فكانت متمثلة في الحفاظ على استقلال تونس عن الجزائر،والقضاء على نفوذ دايات الجزائر،والعمل على بناء قوتها بحيث تكون متكافئة مع قوة الجزائر،وذلك لضمان أمنهم والتخلص من تدخّلاتها في شؤونهم الدّاخلية.

- أنّ العلاقات بين الجزائر وتونس كانت تتأثر بعلاقات الدّول المجاورة لها،فالتّقارب يحدث بين تونس والمغرب في حالة العداء والصّراع بين الجزائر وتونس،والتقارب بين الجزائر و طرابلس الغرب يحدث بسبب الصراع بين تونس وطرابلس.
- أنّ العلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس كانت تتأثر بالطّرق والوسائل التي يتّبعها دايات الجزائر وبايات تونس لتحقيق أهدافهم ومنها :

-إيواء المناوئين للحكّام في البلد المجاور،واستغلالهم كوسيلة ضغط عليهم.

-استمالة القبائل الحدودية لصفهم.

-إقامة تحالفات مع الدّول المجاورة.

-دعم التّمردات والثّورات المحلية.

- أنّ العلاقات السّياسية بين الإيّالتين لم تكن تحمل طابع العداء والحرب فقط،فقد تخللتها حالات السّلم و التّعاون والتي تجسّدت في :
  - تقديم المساعدات المادّية لبعضهم البعض.
  - التّحالف في حالة وجود الخطر الخارجي.
  - التعاون في بعض الأوقات من أجل قطع دابر القبائل المتمرّدة.
- أنّ الأوضاع الدّاخلية للإيّالتين وانشغال حكامهما بالمشاكل الداخلية كان سببا في كثير من الأحيان في حالات السّلم :

كتحرير وهران،وانشغال دايات الجزائر به عن تونس.أيضا تدخّل تونس في شؤون إيّالة طرابلس الغرب،ومساعدة الأسرة القرمنلية في استعادة الحكم.

- أنّه لو عمل حكّام الإيّالتين على تجاوز الخلاف والصراع بينهما،و تقبّلهم للتّعاون فيما بينهم كان من شأن ذلك أن يحسنّ أوضاع الإيّالتين،ويمكّنهما من مواجهة الأخطار المحدقة بهم،لكي لا يقعا فريسة للاحتلال الفرنسي،بداية بالجزائر سنة 1830م،تم فرض الحماية على تونس سنة 1881م.

وفي الأخير يمكن القول أنّ هذه الدراسة والنّتائج المشار إليها،هي مجرّد مساهمة في كتابة تاريخ العلاقات السّياسية بين الجزائر وتونس خلال عهد الدّايات (1705-1830م)انطلاقا من كتابات مختلفة،ليبقى بذلك مجال البحث مفتوحا لدراسات أخرى.

الملاحق

الملحق رقم : 01

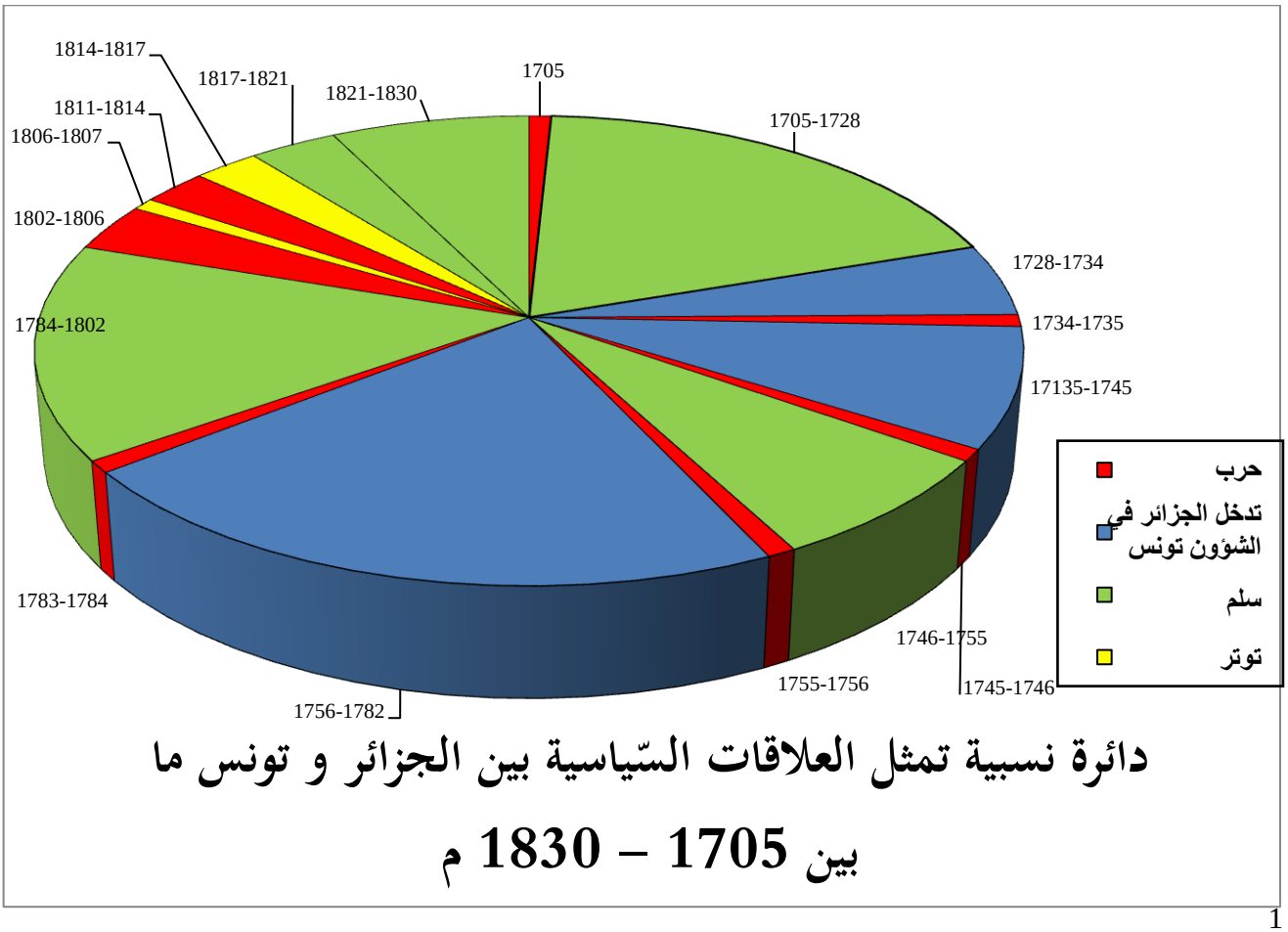

دائرة نسبية تمثل العلاقات السّياسية بين الجزائر و تونس ما بين 1705 – 1830 م

1

[1] من إعداد الطالبة.

الملحق رقم : 02

جدول يمثّل قائمة البايات الحسينيين من 1705-1830م[1]

البايات	فترة حكمهم
حسين بن علي باي	1705-1735
علي باشا	1735-1756
محمد الرّشيد بن حسين باي	1756-1759
علي باي بن حسين	1759-1782
حمّودة باشا بن علي باي	1782-1814
عثمان بن علي باي	1814 حكم لمدة ثلاث شهور
محمود باي بن محمد الرشيد	1814-1824
حسين باي بن محمود باي	1824-1835

[1] اعداد الطالبة ،اعتمادا على ألفونصو روسو:**الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا**،تع محمد عبد الكريم،منشورات بنغازي، ليبيا ،ط1 ،1992م.

الملحق رقم : 03

جدول يمثّل قائمة دايات الجزائر من 1705-1830م[1]

الدّايات	فترة حكمهم
الدّاي حسين خوجة	1705-1707م
الدّاي محمد بكداش	1707-1710م
الدّاي دالي إبراهيم	1710م
الدّاي علي شاوش	1710-1718م
الدّاي محمّد الخزناجي	1718-1724م
الدّاي كواري عبدي	1724-1732م
الدّاي إبراهيم	1732-1745م
الدّاي إبراهيم خوجة	1745-1748م
الدّاي علي بوصبع	1748-1755م
الدّاي محمد بكير	1755-1766م
الدّاي محمد عثمان باشا	1766-1791م
الدّاي حسن	1791-1798 م
الدّاي مصطفى	1798-1805م
الدّاي أحمد خوجة	1805-1808م

[1] من اعداد الطالبة،اعتمادا على عزيز سامح التر:**الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**،تر محمود علي عامر،دار النهضة العربية،لبنان 1989م.

الدّاي علي بوجوالق	1808-1809م
الدّاي علي شريف	1809- 1815م
الدّاي محمد الخزناجي	1817م
الدّاي عمر	1815- 1817م
الدّاي علي خوجة	1817- 1818م
الدّاي حسين	1818-1830م

قائمة المصادر والمراجع

أولا.قائمة المصادر العربية والمعربة:

1. ابن أبي دينار القيرواني : **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**،تحقيق وتعليق محمد شمام،المطبعة التونسية،تونس،طَ1،1870م.
2. ابن سحنون أحمد علي الراشدي : **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**،تحقيق وتقديم المهدي البوعبدللي،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،الجزائر،1983م.
3. ابن أبي الضّياف : **إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان**،الدار التونسية والشركة الوطنية للنشر والتوزيع،تونس،ط 2، الجزء2 ، 1963م.
4. _____ : **إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، الدار التونسية والشركة الوطنية للنشر والتوزيع،تونس،ط2، الجزء 3، 1963م.
5. ابن ميمون محمد : **التّحفة المرضية في الدّولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**،تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1972م.
6. الأندلسي الوزير السراج محمد بن محمد : **الحلل السندسية في الأخبار التونسي**،تقديم وتحقيق محمد الحبيب هيلة،دار الكتب الشرقية،1981م.
7. الجزائري محمد بن عبد القادر : **تحفة الزّائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**،شرح وتعليق ممدوح حقي،دار اليقظة العربية،بيروت،الجزء1 ، 1964م.
8. الخطيب لسان الدين : **الإحاطة في أخبار غرناطة،تحقيق محمد عبد الله عنان**،دار الخانجي لنشر والتوزيع،مصر،ط1 ،الجزء1، 1974م.
9. الزّهار أحمد الشريف : **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار–نقيب اشراف–**،تقديم وتحقيق أحمد توفيق المدني،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1980م.
10. الزياني محمد بن يوسف : **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**،تقديم المهدي البوعبدلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1979م.

11. العنتري طالح : **مجاعات قسنطينة**،تحقيق وتقديم رابح بونار،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،1974م.

12. _____ :**فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلدة قسنطينة(تاريخ قسنطينة)**،تعليق يحي بوعزيز،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1991م.

13. المزاري الآغا بن عودة : **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر**،تحقيق يحي بوعزيز،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،ط1،الجزء1980،2م

14. الوزان حسن،**وصف افريقيا**،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1983م.

15. بربروس خير الدين : **مذكرات خير الدين بربروس**،ترجمة محمد دراج ،شركة الأصالة للنشر والتوزيع،الجزائر ،ط1، 2010م.

16. بفايفر سيمون : **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**،تقديم وتعريب أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1984م.

17. بك محمد فريد المحامي :**تاريخ الدولة العلية العثمانية** ،تح إحسان حقي، دار النفائس ،بيروت،ط1981،1م

18. بن محمد بن عبدالعزيز : **الكتاب الباشي**،تحقيق محمد مانضور،الدار التونسية لنشر،1970م.

19. بن عمر العدواني محمد :**تاريخ العدواني**،تقديم أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط2، 2005م.

20. بن عثمان خوجة حمدان : **المرأة**،تعريب محمد العربي الزبيري،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر،1983م.

21. بن يوسف الصغير : **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي**،تحقيق أحمد الطويلي،المطبعة العصرية تونس ،ط1 ،الجزء 3، 1988م.

22. _____ : **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي**،تحقيق أحمد الطويلي،المطبعة العصرية تونس ،ط1 ،الجزء 4، 1988م.

23. مجهول : **غزوات عروج وخير الدين** ،تصدير وتعريب عبد القادر نور الدين،المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية،الجزائر،1934م.

24. مقديش محمود : **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**،تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ،دار الغرب الأسلامي ،لبنان،ط1 ،1988م.

ثانيا.قائمة المصادر الأجنبية :

1. H,D de Grammont :**Histoire de l'Algérie sous la domination turque (1515–1830)**,Ed ,Emest Leroux,Paris1887.
2. Venture De Paradis:**Tunis Et Alger An XVIII Siécle**,La Bibliothéque Arabe Sindbad,Paris1983.

ثالثا.قائمة المراجع العربية والمعربة:

1. باي المختار: **حسن بن علي مؤسس الدولة الحسينية**،ترجمة البشير بن سلامة،الاطلسية للنشر،تونس،2009م.
2. بوحوش عمار :**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**،دار الغرب الاسلامي،بيروت ،ط1، 1997م
3. بوعزيز يحي :**موجز تاريخ الجزائر** ،ديوان مطبوعات الجامعية،الجزائر 2007م
4. بن رجب شاوش ابن المفتي حسين:**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**،جمعها وعتنى الأستاذ فارس كعوان، بيت الحكمة،الجزائر،ط1 ،2009م.

5. حسني حسن عيد الوهاب :**خلاصة تاريخ تونس**،الدار التونسية لنشر ،تونس، 1983م.

6. الجمل شوقي :**المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر (ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب الأقصى)**،المكتبة المصرية،القاهرة،2003م.

7. الجيلالي عبد الرحمان:**تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة،بيروت،ط4 ، الجزء5، 1980م.

8. جوليان شارل اندري:**تاريخ إفريقيا الشمالية**،تعريب محمد مزالي،والبشير بن سلامة،دار التونسية لنشر،تونس، الجزء2 ،1983م

9. خلاصي علي : **قصبة مدينة الجزائر** ،دار الحضارة،الجزائر،ط1،الجزء **2**، 2007م،

10. رشاد إمام : **سياسة حمودة باشا في تونس (1782-1814)**،منشورات الجامعة التونسية،تونس،1980م.

11. روسو ألفونصو :**الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا**،تع محمد عبد الكريم،منشورات بنغازي، ليبيا ،ط1 ،1992م.

12. سبنسر وليم :**الجزائر في عهد رياس البحر** ،تعريب،تقديم عبد القادر زبادية،دار القصبة لنشر،الجزائر 2006م.

13. سعد الله ابو القاسم ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط 1،1996م.

14. سعد الله أبو القاسم :**تاريخ الجزائر الثقافي**،دار الغرب الإسلامية،بيروت لبنان،1998م.

15. سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي : **الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م

16. _____:**ورقات جزائرية** ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ط1، 2000م.

17. _____ :**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988م.

18. _____ :**الجزائر منطلقات وأفاق– مقاربات الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**،دار المعرفة لطباعة والنشر،الجزائر،2008،

19. سالم أحمد ،**السّيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م**،شباب الجامعة،الاسكندرية ،مصر، 2011م.

20. السيد محمود : **تاريخ الدّولة العثمانيّة**،مؤسسة شباب الجامعة لنشر،الاسكندرية،مصر،2006م.

21. السليماني أحمد :**النّظام السّياسي الجزائري في العهد العثماني**،دار الكتب،الجزائر،ط1، 1993م.

22. شويتام أرزقي:**المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**،دار الكتاب العربي،الجزائر،ط1 ،2000 م.

23. الصلابي علي محمد:**الدّولة العثمانية عوامل النّهضة وأسباب السّقوط**،دار التوزيع والنشر الاسلامية،مصر ،ط1،2001م.

24. شترة خير الدين : **إسهامات النّخبة الجزائرية في الحياة السّياسية والفكرية التونسية 1900–1939م**،دار البصائر،الجزائر، 2009م.

25. عباد صالح :**الجزائر خلال الحكم التركي (1514م–1830م)**، دار هومة للطباعة ونشر،الجزائر ، ط2 ،2007م.

26. عميراوي احميدة : **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**،دار البعث،قسنطينة،الجزائر،2009م.

27. الشريف محمد الهادي :**ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس** ،تعريب محمد الشاوش، ومحمد عجينة ،دار شراس للنشر ،تونس 1985م.

28. _____ :**تاريخ تونس** ،مؤسسة سراس للنشر ،تونس 1980م.

29. ضيف شوقي : **عصر الدّول والإمارات(الجزائر ،المغرب الأقصى ،موريتانيا ،السودان)**،دار المعاف،مصر،ط1 ،2001م.

30. فايسات أوجين :**تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي1792–1873م**،تر صالح نور،تق الشيخ عبد الرحمن،دار قرطبة لنشر وتوزيع ،الجزائر ،ط1 ،2010م.

31. فركوس صالح ،**المختصر في تاريخ الجزائر**،دار العلوم لنشر والتوزيع،الجزائر 2002م.

32. قنان جمال : **قضايا ونصوص في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م.

33. _____ :**معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830م**، دار هومة لطباعة ونشر، الجزائر،2010م.

34. كوزان أرجموند :**السّياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر(1827م–1830م)**،تر عبد الجليل التميمي،منشورات الجامعة التونسية،تونس،1970م.

35. التر عزيز سامح:**الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**،تر محمود علي عامر،دار النهضة العربية،لبنان 1989م.

36. المدني أحمد توفيق :**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا (1492–1792م)**،م.و.ك،الجزائر ،ط2 ،1984م.

37. _____ : **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766–1791م)** ،دار البصائر،الجزائر 2009.

38. الميلي مبارك بن محمد :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج4**،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر، 1964م.

39. محرز أمين ،**الجزائر في عهد الأغوات (1659– 1671م)**،دار البصائر ،الجزائر 2007.

40. نور الدين عبد القادر : **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء الحكم التركي**،دار الحضارة،الجزائر،ط2 ،2006م.

41. نايت بلقاسم مولود قاسم ،**شخصيات الجزائر وهيبتها العالمية قبل 1830م،ج2**، دار الأمة لنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط2 ،2007م.

42. هنية عبد الحميد : **تونس العثمانية(بناء الدولة والمجال من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر)**،منشورات تبر الزمان،تونس،2012م.

43. هلايلي حنبفي : **علاقات الجزائر الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م**،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،2000م.

44. ياغي إسماعيل أحمد :**العالم العربي في التاريخ الحديث**،مكتبة العبيكان لنشر ،الرياض،السعودية ،ط1، 1997م.

رابعا.قائمة المراجع الأجنبية :

1. Mercile Ernest, **Histoire de l'établissement des Arabes des l'Afrique septentrional**,3vol, Paris ,1891.
2. Henri Garrot .**Histoire générale de l'Algérie** .Imprimerie p.Roseenz.Alger.1910.

خامسا.قائمة المعاجم :

1. الخطيب مصطفى عبد الكريم :**معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**،مؤسسة الرسالة،بيروت ،ط1، 1996م.

2. صابان سهيل :**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض، 2000م.

3. محاسيس نجاة سليم محمود :**معجم المعارك التّاريخية (معارك ،غزوات ،حروب،ثورات،واقعات،فتوحات،مذابح عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2005م)**،دار زهران لنشر والتوزيع، الأردن ،ط1، 2011م.

4. وجدي محمد فريد :**دائرة معرف القرن العشرين**،دار المعرفة لطباعة والنشر ،لبنان، ط3،1971م

5. ياقوت الحموي بن عبد الله أبو عبد الله :**معجم البلدان** ،دار الفكر،بيروت،دون سنة.

سادسا.قائمة الرسائل الجامعية :

1. حصام صورية :**العلاقات بين إيّالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة وهران 2012-2013م.

2. الشافعي درويش :**علاقات الإيّالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن (10هـ/16م)**،رسالة ماجستير في تاريخ الحديث،قسم التاريخ ،المركز الجامعي بغرداية 2010-2011م.

3. صغيري سفيان:**العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدّايات في الجزائر 1971م الى 1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية،جامعة الحاج لخضر باتنة،2011م -2012م.

4. بن فريحة عبد الملك:**القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية،كلية العلوم الانسانية،جامعة وهران ،2015م.

سابعا. قائمة المقالات :

1. بوشنافي محمّد : **الداي حسين وسقوط الأبالة الجزائرية 1818-1830**،مقال منشور في **مجلة عصور**،جامعة وهران،الجزائر ،العدد 6-7 ،2005 م.

2. التّميمي عبد الجليل : أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م :**المجلة التاريخية المغربية** ،تونس،العدد 6، 1976م.

3. بن خروف عمّار:**علاقات الجزائر السّياسية مع تونس في عهد الدّايات 1082هـ-1246هـ/1671م-1830م**،أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث ،جامعة دمشق 1996م،في **مجلة الدراسات التاريخية** ، الجزائر، العدد 10 ،1997م.

4. علجية عيش :**دور ومكانة صالح ،باي في تاريخ قسنطينة وعلاقته مع بايات تونس،سيدي عيسى ،مجلة ثقافية ،فكرية ،اجتماعية**،موقع :WWW.SidiAissa.Comتاريخ الاطلاع : السبت 13 ربيع الثاني 1437هـ/الموافق ل : 23 جانفي 2016م.